التمكُّن الدِّلالي للفرائد القرآنيّة

م.م.شكيب غازي بصري الحلفي
جامعة الكوفة-كلية الفقه
قسم اللغة العربية
٢٠١١-٢٠١٢

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين أبـي القاسـم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتحبين.

وبعد...

فانَّ مدار هذا البحث(الفرائد القرآنية)وهو مصطلح توصف به المفردات الواردة مرة واحدة في لغة القران والتي تبلغ أربعمائة وثمـاني وسـتين مفـردة وإنمـا سـميت بهـذا الاسم-أي الفرائد- تشبيها لها بحبات الشذر التـي تفصـل بـين حبـاب اللؤلـؤ لأن هـذه المفردات تتنزل من الكلام منزلة حبات اللؤلؤ من العقد لندرتها وكونها لا نظيـر لهـا ولا شبيه,وقد اقتصر البحث-هنـا-علـى ظـاهرة الـتمكن الـدلالي لهـذه المفـردات مـن الجملة التي تساق فـي ضـمنها ودورهـا فـي تقـديم المعنـى الـدقيق الـذي تعجـز عنـه المفردات التي تقع في ضمن حقلها الدلالي فكان البحث ان خرج بجملـة مـن النتـائج الآتية:

١. بلـغ مجمـوع هـذه المفـردات أربعمائـة وثمـاني وسـتين مفـردة مـن مجمـوع مفردات لغة القران الكريم البالغة سبعاً وسبعين ألفاً وأربعمائة وتسعاً وثلاثين فتكون نسبة هذه الفرائد الى مجموع مفردات القران٠,٥٪.

٢. تمكّنت هذه المفردات من سياقها تمكنا تعجز أي مفـردة أخـرى مـن القيـام بـه وإنْ كانت تقع في ضمن الحقل الدلالي الواحد لان دقة المعنى هو مـن يسـقط هذا الاستبدال بـين العناصـر اللغويـة وهـي ظـاهرة أخـرى مـن ظـواهر لغـة القران وسر من أسرار إعجازها.

٣. إنَّ لورودهـا مـرَّة واحـدة فـي الـنَّص القرآني,جعـل علمـاء اللُّغـة مـن النحـاة والبلاغيين وأصحاب المعاجم العربيّة وكذا المفسّرين -ولاسيّما من اهتمّ منهم بغريـب القـران-,أنْ يقفـوا عنـدها طـويلاً محـاولين إحصـاءها فأحصـوا منهـا عشراً وهو قليل إذا ما قيس بعددها البالغ أربعمائة وثماني وسـتين مفـردة – كما تقدّم-غيـر محـاولين تفسـير سـرّ هـذا التفرّد,والبحـث عـن الـدواعي التـي جعلت النَّص يأتي بهذه المفردة مرّة واحدة لا مرتين,على الـرغم مـن مجـيء سياقات قرآنيّة تكاد تقترب من السِّياق الذي وردت فيه هذه المفـردة ولكنّـه لا يأتي بها وإنَّما يأتي بمفردة قريبة منها مما يعدُّ منبّها اسلوبياً يستدعي الوقوف والتأمُّل,ولذلك كان البحث قد أخذ على عاتقـه هـذه المهمّـة فبعـد أنْ أحصـاها حاول تفسير علّة تفردها والبحث عن دواعي ذلك.

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتحبين.

وبعد...

فالقران كتاب هداية مادته اللغة,استطاع أن يخرجها من عموم الاستعمال الى خصوصه فكانت لغة معجزة في الاستعمال لا في النظام لان الأخير ملك لجميع المتكلمين بهذه اللغة وهذه من اعقد المراحل التي تكتسب بها اللغة خصوصية الدلالة لأنها تتطلب قدرة فائقة في البحث عن أندر العلاقات التي تثير الخيال وتبعث الإحساس فكانت علاقات لغة القران علاقات بحجم علاقات المعاني القرآنية لان دقة المعانى تتطلب دقة في العلاقات المعبرة عنها,ومن هذا الأساس جاء هذا البحث الموسوم بـ(التمكّن الدلالي للفرائد القرآنية)كمحاولة لتطبيق نظرية تمكن المفردة من موقعها في السياق الواردة فيه فأقتصر البحث فيه على أمثلة من المفردات التي وردت مرة واحدة في لغة القران الكريم والتي سمّاها القدماء بـ(الفرائد)تشبيها لها بحبات الشذر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب لندرتها لان ظاهرة **التمكن الدلالي** تكون اظهر بهذه

المفردات(الفرائد) من المفردات الأخرى لأنها تتطلّب البحث بطول صبر وتأنٍ عن الدواعي التي ضغطت على المتكلّم أن يختار مفردة لمرة واحدة على الرغم من مجيء السياق الذي كان يتوقع أن ترد فيه المفردة التي استعملت في السياق السابق ولكنه لا يأتي بها وإنما يأتي بمفردة تشترك معها في العموم الدلالي.

وقد قسم هذا البحث على عشرة فقرات؛كل فقرة تناولت مفردة من المفردات(الفرائد)البالغة أربعمائة وثماني وستين مفردة[١].

إن المصادر التي اعتمدها البحث كانت متنوعة وكثيرة ابتداء من كتب التفسير وتأويله , وشرح غريبه , وإعرابه , مرورا بكتب اللغة, وما عنيت به من إيضاحات لغوية أو ممارسات دلاليّة صوتيّة كانت أو صرفيّة أو نحويّة أو دلاليّة, فضلا عن المصادر العلميّة ذات الاختصاصات الصرفة كعلم الطّب والنّفس وعلم وظائف الأعضاء,وكتب اللّون والموسيقى والرّسم التي فكّت للباحث كثيراً من الاستعمالات القرآنيّة التي لم أجد لها تفسيراً علميّاً في كتب التفاسير او كتب اللّغة فكانت لي عوناً. وبعد فإن هذا البحث محاولة من الباحث في التقرب إلى الله ((عزّ وجل)) خدمة لكتابه وتجلية للون آخر من ألوان إعجازه ألا وهو ((الإعجاز في المفردة القرآنية)) فإن وفقت بذلك فـ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢] وإن كان غير ذلك فما أردت ﴿ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾[٣] .

التمكُّن الدّلالي للفرائد القرآنية

أولا:في مفهوم التمكُّن الدّلالي.

التمكُّن(enablement)مرتبط بالأسلوب من حيث موضع البنية في إطار الجملة النحويّة الواحدة ومديات التوافق بينها وما يجاورها من أبنية,يقول الجرجاني(٤١٧هـ)في هذا الصدد((وهل قالوا لفظة متمكّنة ومقبولة وفي خلافه :قلقة ونابية ومستكره إلا وغرضهم أن يعبّروا بالتمكين عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها,وبالقلق والنبو من سوء التلاؤم))[٤]فهو ينفي وجود الفصاحة في مفردات معزولة إذْ((لا تجد أحداً يقول:هذه اللفظة فصيحة إلاّ وهو يعتبر مكانها من النَّظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها,وفضل مؤانستها لأخواتها))[٥]وفقاً لأعراف اللُّغة المتعارف عليها من الأفراد,بيد إنَّ هذا الفهم لطبيعة الانجاز اللغوي لم يستمر طويلاً فضلاً عن تطويره فبعد قرنين جاء ابن الأثير(٦٣٧هـ)ليجعل للمفردة وهي خارج الاستعمال الفعلي (السياق)حسناً وقُبْحاً قال:((الحُسْنُ هو الموصوف بالفصاحة والقبيح غير الموصوف بالفصاحة,لأنَّه ضدها لمكان هجنته,وقد مثّلت ذلك في المثال المتقدّم بلفظة(المزنة)و(الديمة)ولفظة(البُعاق)...ولو كانت الفصاحة لأمر يرجع الى المعنى لكانت هذه الألفاظ في الدِّلالة عليه سواء))[٦]وابن الأثير هنا جعل حسن الأثر دليلاً على فصاحة اللفظ قال:((فما استلذ بالسمع منه فهو الحُسْن))[٧],ولكنه لاحظ غرابة هذه النظريّة ومثاليتها في الوقت

نفسه فعدل عنها نتيجة إهماله السياق الذي تصنّف بوساطته المفردة الى مفردة مبتذلة وفصيحة فقال: ((واعلم ان تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها لان التركيب أعسر واشق))[٨]وهذا هو سرُّ تفوق لغة القران الكريم في براعة اسلوبه وجمال لفظه على الصناعات الأدبية الأخرى قال:((ألا ترى ألفاظ القران الكريم من حيث انفرادها قد استعملها العرب ومن بعدهم ,ومع ذلك فانه يفوق جميع كلامهم ويعلو عليه وليس ذلك إلاّ لفضيلة التركيب))[٩],وذلك بفعل العلاقات المنجزة منه حتى وصل الأمر الى علماء الإعجاز الذين((اعتبروا اختيار القران لأفصح الألفاظ بأحسن المواقع متضمنة اسلم المعاني والى وجوه الدلالة من مخائل الإعجاز الدِّلالي))[١٠]حتى أوضح الخطابي(٣٨٨هـ)هذا العلم بقوله((واعلم ان القران إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمناً اصح المعاني))[١١],إما في العصر الحديث فقد قدّم علم اللغة الحديث على يد فرديناند دي سوسير(D F Susser) (١٨٥٧م-١٩١٣م)تفسيراً أكثر دقة عندما عرّف اللغة بوصفها لساناًLanquque مختلفاً عن اللغة بوصفها ملكة فطريّة يزوّد بها الإنسان منذ الولادة Lanquque من دون الحيوان[١٢]بأنها نظام من العلاقات معقّد قابل للتجزئة متواضع عليه تواضعاً اعتباطيّاً,يتخذ من الفرد وسيلة للتعبير عن نفسه,وتواصلاً مع الآخرين,نطقاً وكتابة[١٣],والذي يهمنا من التعريف- هنا- انه جعل اللغة نظاماً والنظام يعني ارتباط أجزاء ذلك النظام بنوع من العلاقات التي تعتبر بمثابة ثوابتٍ لا يجوز الإخلال بها اوانتهاكها ومن هنا اطمأن للقول ان سيوسيرSusser أراد بـ(العلاقات)الوجه الآخر لتمكّن المفردة في الكلام(Porale)لان الكلام فعل واللغة قوة ومنهما تنشأ العلاقات.

في ضوء ما تقدّم نقول:

إنَّ تمكّن المفردة في ضمن سياقها القرآني يرتبط بالعلاقات بين البُنى المتوالية للنَّص بأكمله وفقاً لقانون التناسب الذي يجب أنْ يكون واضحاً في كل نصٍّ لغويٍّ((ومعنى ذلك أنَّ اختيار اللفظة له شأن مهمٌّ في التناسق الرفيع,وكذلك وضع الكلمة في مكانها,ويتمُّ ذلك الأثر في بلاغة التعبير))[١٤]في((أن تحتلُّ اللفظة القرآنيّة مكانها في الجملة دون تقديم أو تأخير,او زيادة او نقص بحيث يستبعد الاستغناء عنها بغيرها,ولا يمكن تقديمها او تأخيرها فلها موضعها المختصُّ بها دون غيرها))[١٥]من الألفاظ وهذا يجعل نصَّ القرآن نصّاً متماسكاً لإستحالة تحريك مواضع الكلم,لان الأمر في لغة القران ليس أمراً يتعلّق برصيد من لغة او قواعد او مناسبة أحوال,بل الأمر إعجاز متلازم من أول مرحلة الى آخر مرحلة ومتلازم لنصٍّ فيه ستة آلاف آية ومئتا آية وست وثلاثون آية,وعلى الرغم من هذا يجري هذا التلازم المعجز في اصغر سورة من لغة القران.

إنَّ المفردة بوصفها وحدة معجميّة لا حظ لها من الدِّلالة إلاّ إذا انتظمت في سياق يخرجها من حيادها الى منطقة الدلالة المحدّدة,لأنَّ المفردة وهي في المعجم عبارة عن(قوّة)Forces,فإذا انتظمت في الاستعمال تتحوّل عندئذٍ الى (فعل)Action,أمّا في القران فانَّ المفردة تأخذ بُعداً آخر من حركة النَّص لأنَّها هي الأساس في تلازمه وتناسبه وإعجازه فبها يحدث التحوّل وبها تُعمّق الدلالة حتى ارجع كثير من الأسلوبيين مفهوم الأسلوب الى أثر المفردة في سياقها الفعلي.

ثانيا:في مفهوم الفرائد القرآنية.

١.في اللغة.

جاء في اللسان((الفريد والفرائد الشذر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب,واحدته فريدة ...والفريد:الدر إذا نظم وفصل بغيره))[١٦]وفرّق بعض المعجميين بين الفريدة والفريد بأن التي((بغير هاء؛الجوهرة النفيسة كأنّها مفردة في نوعها))[١٧],وقال الزمخشري(٥٣٨هـ)((واستفرد الغوّاص هذه الدرة:لم يجد معها أخرى,وفلان يفصّل كلامه تفصيل الفريد وهو الدّر الذي يفصل بين الذهب في القلادة المفصّلة فالدر فيها فريد والذهب مفرّد))[١٨]((وأفردت الانثى وضعت واحداً فهي مفرد))[١٩],((وافراد النجوم:الدراري التي تطلع في افاق السماء سميت بذلك لتنحيتها وانفرادها عن سائر النجوم))[٢٠]وكذا الإبل ((المتنحية في المرعى والمشرب))[٢١]تسمى بـ(الفرود),و(الفريد)مؤنثها(الفريدة) وجمعها(فرائد) [٢٢],وأما جمع (فَرْد)فهو (فرادى)وقيل(فرادى)جمع فريد كأسير وأسارى[٢٣] وهو جمع على غير قياس[٢٤],وقيل كأنه جمع(فردان وفردى)مثل سكارى في جمع سكران وسكرى[٢٥] والأنثى(فردة),ولذلك فسّرت مفردة (فرادى)في قوله تعالى((**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ**))[٢٦] كل واحدة على حدة[٢٧] **بلا أهل،ولامالٍ،ولا شيءٍ قدَّمتموه**[٢٨]أي ((منفردين عن أموالكم وأولادكم وما حرصتم عليه ، وآثرتموه من دنياكم ، وعن أوثانكم التي زعمتم أنها شفعاؤكم وشركاء لله))[٢٩],وهي من المفردات المعدول بها عن قولهم : فرداً فرداً تكريراً يفيد معنى الترصيف كذلك . وكذلك سائر أسماء العدد إلى تسع أو عشر[٣٠]كمفردات(مثنى وثلاث ورباع)في قوله تعالى((**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ**))[٣١],مما تقدم يتضح؛ان المعنى المعجمي لمفردة(الفرائد)-مهما اختلفت تعبيرات المعجميين وتعددت- تدور حول التفرد وان الفريد من لا شبيه له ولا نظير

ولـذلك مـن صـفات الله تعـالى انه(فرد)لانـه((هو الواحـد الأحـد الـذي لا نظيـر لـه ولا مثـل ولا ثاني))[٣٢].

٢.في الاصطلاح.

لم يجد الباحث تعريفا يستقصي جوانب الظاهرة كلها,وإنما ما موجود هو كـلام علـى قسـمين, إمـا تعريف يغلب فيه الطابع اللغوي,او تعريـف تعـوزه الدقـة لغلبـة الإنشـاء عليـه,فمن الأول تعريـف الراغب الأصفهاني(٥٠٢هـ) إذ يقول:((الفرد الذي لا يختلط به غيره,فهو أعمّ من الـوتر وأخـصّ من الواحد))[٣٣]وإن كان الجزء الأخير من تعريفه انتقال الـى منطقـة الاصـطلاح ولكنهـا جـاءت عفـوا وغيـر مقصـودة فلـو كانـت مقصـودة لأضـاف كلامـا آخـر يفسّـر طبيعـة هـذه المفردات(الفرائـد),ومن الثـاني تعريـف ابـن أبـي الإصـبع العـدواني المصـري(٦٤٥هــ) إذ يقول:((الفريدة عبارة عن إتيان المتكلم في كلامه بلفظة تتنزل منزلة الفريدة من حبّ العقد وهـي الجوهرة التي لانظير لها تدلّ على عظم فصاحته وقوّة عارضته وجزالة منطقه وأصـالة عربيتـه بحيث تكون هذه اللفظة إذا سقطت عن الكلام عزّت على الفصحاء غرابتهـا))[٣٤],وهـذا الكـلام لا يمكـن أن نعـده تعريفـا بمعنـى الاصـطلاح لأن فـي الجـزء الأول مـن التعريـف خلـط بـين اللغـة والاصطلاح,وفي الجزء الثاني كان كلاما تعوزه الدقة التي يجـب أن تكـون فيـه حتـى يـدل علـى مضمونه,ولذلك كان لزاما على البحث أن يضع تعريفا لهذه الفرائد فهي-إذن-الألفـاظ التـي وردت مرة واحدة في القران الكريم ولم يشتق من جـذرها سـواها,وقد بلـغ مجمـوع ورودهـا فـي القـران الكريم أربعمائة وثماني وستين مفردة.

,في ضوء هذا سيقف البحث عند أمثلة من المفردات محاولين من خلالها البحث عن المسوّغات التي جعلت هذه المفردة تتمكّن من سياقها من دون مفردة أخرى تقترب من دلالتها العامّة ولكـن القران لا يعير كثيراً مـن الاهتمـام لهـذا القـرب إذ يعـدّه حلقـة أخـرى مـن حلقـات التفريـق بـين المفردات التي تقع في ضمن حقل دلالي واحد.

أولا:ضيزى بدلاً من جائرة او ظالمة.

وردت هذه المفردة في قوله تعالى((**أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى,تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى**[٣٥]))[٣٦]وهـي من أكثر المفردات التي وقف بإزائها المفسّرون واللغويون في أثناء حديثهم عن لغة القران,وكان ابن الأثير(٦٣٧هـ)-نسبياً-أدقهم تفسيراً لها بعد ان عدَّها ظاهرة اسلوبيّة توجب النظر,يقـول فـي ردّه على منكر فصاحة هذه المفردة وعدم تمكّنها من موضعها((وهذه اللفظـة التـي أنكرتهـا فـي القران,وهي لفظة(ضيزى)فإنَّها في موضعها لا يسدُّ غيره مسدّها,ألا ترى أنْ السورة كلّها والتي هي سورة النجم مسجوعة على حرف الياء[٣٧]فقـال((**وَالـنَّجْمِ إِذَا هَوَى, مَـا ضَـلَّ صَـاحِبُكُمْ وَمَـا**

غَوَى))[٣٨]وكذلك الى آخر السورة,فلما ذكرت الأصنام وقسمة الأولاد,وما كان يزعمه الكفار قال((**أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى,تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى**))[٣٩]فجاءت اللفظة على الحرف المسجوع الذي جاءت السورة جميعها عليها...واذا أتينا في معنى هذه اللفظة,قلنا:قسمة جائرة او ظالمة...صار الكلام كالشيء الذي يحتاج الى تمام))[٤٠],ولكنَّ ابن الأثير(٦٣٧هـ) وإنْ رصدها بيد انه مرتبك في تفسيره لها فمرّة ارجع إختيارها كي يحصل الانسجام في فاصلة السورة التي بنيت على الياء,ومرّة ثانية بوصفها مفردة متمكّنة في موضعها فلا تحتاج الى مفردة أخرى يتمُّ بها الكلام والتفسيران يذهبان باتجاهين متعاكسين,ولذلك فانا لست مع التفسير الأول لأنَّ كثيراً من سور القران يحصل تغيير في انتظام الحرف الذي بنيت عليه الفاصلة ومع ذلك لا نجد نشزاً او تضحية في المعنى بل هي متمّكنة في قرارها ,والصحيح-فيما أظن واعتقد-إنهم كما جلعوا الملائكة والأصنام بناتٍ لله((كانت غرابة اللفظ اشدُّ الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها,وكانت الجملة كلها كأنها تصوّر في هيئة النطق بها الإنكار في الأولى والتهكم في الأخرى,وكأن هذا التصوير ابلغ ما في البلاغة,وخاصة في اللفظة الغريبة التي تمكّنت في موضعها من الفصل))[٤١]وليست في(جائرة او ظالمة)فيما لو افترضنا ورودها هذا التمكّن والاستقلال لان الإسلوب اختيار والاختيار يعرب عن ذوق المستعمل وقدرته في ملائمة الألفاظ لمعانيها لان الحسن والفصاحة من السياق لا من الألفاظ لذاتها,فكم من لفظة عند العرب((لا تحسن الا في موضعها ,ولا يكون حسنها على غرابتها إلا لأنها تؤكّد المعنى الذي سيقت له بلفظها وهيئة نطقها))[٤٢]((وإنْ تعجبت فعاجب لنظم هذه الكلمة الغريبة وائتلافها على ما قبلها ,اذ هي مقطعان:احدهما مدٌّ ثقيل,والآخر مدٌّ خفيف,وقد جاءت عقب غنتين في(إذن)و(قسمة)وإحداهما خفيفة حادة,والأخرى ثقيلة,متفشيّة فكأنها بذلك ليست الا مجاورة صوتيّة لتقطيع موسيقي))[٤٣]فأجمعت المفردة بذلك حسن الموقع وجمال الاختيار بحيث لا تندُّ عن مكانها ولا تسمح لأخرى ان تقوم مقامها وذلك هو التمكّن في أجلى صوره.

ثانيا:**التقمه بدلا من التهمه او أكله**.

ورد هذا الفعل في قوله تعالى((**وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ{١٣٩} إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ{١٤٠} فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ{١٤١} فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ**))[٤٤]فاللقم-كما جاء في اللسان-((سرعة الأكل والمبادرة اليه))[٤٥]و((لقمت اللقمة القمها لقما إذا أخذتها بفيك ألقمت غيرك لقمة فلقمها))[٤٦]و((ولقمت اللقمة التقمها التقاما إذا ابتلعها في مهلة))[٤٧],وفي ضوء الآية والنصوص المعجميّة نستجلي الحقائق الآتية:-

١.ان نبي الله يونس(عليه السلام)لم يأكله الحوت لأنَّه((يبتلع الأشياء ولا يعضّ باسنانه))[٤٨]وإنَّما ابتلعه أي جُعل في بطن الحوت بدليل قوله تعالى((**لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ{١٤٤} فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ{١٤٥} وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ{١٤٦} وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**))وكأن الحوت أصبح ظرفاً للمظروف يونس(عليه السلام),ولذلك خرج من بطن الحوت-بحسب ما تشير إليه الآية-لكونه كان من المسبحين,وحتى لو لم يخرج فانه باقٍ في بطنه الى يوم يبعثون من غير أذى وإنْ أصابه سقم.

٢.الالتقام تارة يدلُّ على سرعة الأكل وتارة يدل على الابتلاع في مهلة.

٣.نستدلُّ من النَّص المعجمي(إذا أخذتها بفيك وألقمت غيرك لقمته فألقمها) أنَّ الفم لم يكن آكلاً وإنَّما قام بمضغ اللقمة للآخر.

ولذلك نقول مطمئنين ان اختيار الفعل(التقمه)في استعمال القران متمكّنٌ من دلالته المرادة في ان يونس (عليه السلام)دخل بطن الحوت من دون أنْ يمضغه بأسنانه ويصيبه بأذىً كأي لقمة تمرُّ بمرحلة المضغ الضروريّة,ولم يقل(أكله)لان هذا الفعل يدلُّ على ان المأكول لم يبقَ من شيئاً كما ورد على لسان إخوة يوسف في قوله تعالى((**قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**))[٤٩]((معناه أنَّ أخوة يوسف جاءوا أباهم ومعهم قميص يوسف ملطّخاً بدم فقالوا له هذا دم يوسف حين أكله الذئب))[٥٠]مما يدلُّ على أنَّ الأكل لا يعادل الالتقام في دلالته الخاصّة لان الأخير ((معناه الابتلاع))[٥١],ولايعادل كذلك الفعل (التهم)الذي يدلُّ على العشوائيّة في تناول المأكول في حين يدلُّ الفعل(التقم)في إحدى موارده على الابتلاع في مهلة[٥٢] ولهذا لا معنى لقول الرازي(٦٠٤هـ)ان((التقمه والتهمه بمعنى واحد))[٥٣]فلو كانا بمعنى واحد لوحّد في استعمالهما ولم يغاير فهو استعمل الفعل(الهم)مزيدً بالهمزة في قوله تعالى((**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**))[٥٤]ولم يقل(فألقمها فجورها وتقواها)إذا افترضنا هذه الجملة بل ان النص القرآني ما استعمل هذين الفعلين إلاّ مرَّة واحدة لكلٍّ منهما مما يعني تفرّد كل فعل بخصوصيّة دلاليّة لاتكون في خصوص دلالة الآخر وهذا يفسّر ان مجيء هذه الأحادية في الاستعمال يكشف عن أحادية السياق وندرته في التضمين.

ثالثا:**شغفها بدلاً من أحبته**.

وردت هذه المفردة في قوله تعالى((**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**))[٥٥]نقل الزركشي(٧٩٤هـ)عن الأصمعي(٢٦١هـ)((سُئل عن قوله تعالى((**قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً**))[٥٦]فسكت,ثم قال:هذا في القران؟ثم ذكر قولاً لبعض العرب في جارية لقوم أرادوا بيعها

..... اتبيعونها وهي لكم شغاف[٥٧]

ولم يزد على ذلك))[٥٨]مما يعني أنَّ النص القرآني قد اختصَّ باشتقاق هذه المفردة واختصَّ كذلك باستعمالها وهو أمر جعل الأصمعي(٢١٦هـ)-وهو المتضلّع في اللّغة والعارف بأسرارها-لم يزد على الاستشهاد ببيتِ شعرٍ لم أعثر على قائله,إمّا المفسِّرون وأصحاب اللَّغة فقد تباينت آراؤهم في دلالة(الشِّغاف) ,فبعضهم يرى إنَّ(الشِّغاف)((حجاب القلب))[٥٩]وقيل:((إنَّها جِلْدة رقيقة يقال لها لسان القلب))[٦٠]أو غلاف القلب[٦١]يقال(شغفت فلاناً إذا أصبت شغافه كما تقول:كبدته أي أصبت كبده فقوله(شغفها حُبّاً)أي دخل الحبُّ الجلد حتى أصاب القلب))[٦٢]ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

ولكنَّ همّاً دون ذلك والجٌ مكانَ الشِّغاف تبتغيه الأصابعُ[٦٣]

ويقال : إنَّ الشِّغاف الجلدة اللاصقة بالكبد التي لا ترى ، وهي الجلدة البيضاء ، فكأنه لصق حبه بقلبها كلصوق الجلدة بالكبد[٦٤],ولعلّ انتقال مجال الاستعمال لبعض المفردات في النص القرآني وارد بكثرة مثل قوله تعالى((**إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ**))[٦٥]أي((تقتلونهم قتلاً ذريعاً))[٦٦]وبعضهم رأى[٦٧]ان المعنى ((ان حبه أحاط بقلبها مثل إحاطة الشغاف بالقلب))[٦٨]ومعنى الإحاطة-عندئذٍ- هو ان اشتغالها صار حجاباً بينها وبين كل ما سوى هذه المحبّة فلا تعقل سواه ولا يخطر ببالها الاّ إيّاه,ونقل الزجاج(٣١١هـ)إنَّ((الشَّغاف حبة القلب وسويداء القلب,والمعنى:انه وصل حبه الى سويداء قلبها))[٦٩]((فالمبالغة حينئذٍ ظاهرة))[٧٠],ويظهر مما تقدّم ان الشغاف-عند هؤلاء-مفهوم حسيّ سواء كان حجاب القلب او غلافه او سويداءه,بيد انه عند آخرين[٧١]مفهوم مجرّد او معنويّ فـ((الشغف:الحبُّ القاتل))[٧٢]او((الشغف ألاّ يرى المحبُّ جفاء له جفاءً بل يراه عدلاً منه))[٧٣],وهذا الرأي الأخير من فرائد الالوسي ولم يذكره متقدّم عليه او متأخر عنه مما يعني انه انطباعٌ عن القصة إذْ لا دليل عليه.

والمهم:إنَّ الشغاف يتعلّق بالقلب بغض النظر عن أيِّ جزء منه فهذا أفضل-كما أجدُ-من الدخول في تفصيلات المفهوم لأجل التحديد,لأنَّ النَّص القرآنيّ اشتق هذه المفردة اشتقاقاً مخصوصاً لمعنى ومراد مخصوصٍ هو إظهار أعلى درجات التعلّق بيوسف(عليه السلام)والولع به,ولو أنَّ النَّص القرآني استعمل مايرادفها من المفردات او يقترب منها كـ(أحبته او تعلقت به,...الخ)لكان المعنى مألوفاً ولا جديّة فيه أو-كما يعبّر عنه النقّاد المحدثون[٧٤]-لا أدبيَّة فيه والسَّبب في ذلك أنَّ(الحبَّ)مفهوم مشترك بين الناس بأزاء المحبوب فلا يعدو حبُّ أمرأة العزيز ليوسف كحبِّ أيَّ امرأةٍ لرجل أو حبّ رجل لامرأة فمثلما يحبُّ الناس تحبُّ أمرأة العزيز وهذا المعنى غير مراد لان الحبَّ عند أمرأة العزيز لا يماثل حبَّ الآخرين فهو ملكها حدّ أنَّ قلبها لا يسلكه سواه او يعيش من دونه,بدليل إنَّ القران إذا أراد أنْ يُظهر تعلّق الإنسان بالمحبوب سواء كان إنسانا او

شيئاً آخر يعمد الى وصف الحبِّ كقوله تعالى((**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً**))[٧٥]أي حباً شديداً[٧٦],في حين انه لمّا أراد حبّاً مخصوصا[٧٧] من أمرأة العزيز ليوسف(عليه السلام)لم يسق وصفاً يوضّح مستواه او يكشف عنه بل عمد الى نقل جزء من القلب ليكون أدلَّ على المراد((أي خرق شغاف قلبها...كأنَّه ذهب بها كل مذهب))[٧٨],وفي هذه المرحلة من التحوّل تكون المفردة قد وصلت الى أقصى مراحل دلالتها على القصد القرآني,((وبالجملة فهذا كناية عن الحب الشديد والعشق العظيم))[٧٩]ممّا يستحيل أنْ تؤدي القصد مفردة أخرى وإن قاربتها في دلالتها العامّة لأنَّها في هذا السياق ليشير إلى معاناة طويلة خفيّة ومكابدة مؤلمة موجعة وهو لفظ يوحي بجرسه على الهيام والوجد الطويل,كما يوحي بأنَّه حبٌّ لا يحكمه العقل,ويؤيد هذا قراءة الفعل بالعين,وهي قراءة الصحابة والتابعين[٨٠]يقول ابو السُّعود((وكان الشعبيُّ يقول:الشغف حبٌّ,والشعف:جنون))[٨١],((وهو من الشعوف))[٨٢] قال ابن السكيت : يقال شعفه الهوى إذا بلغ إلى حد الاحتراق ، وشعف الهناء البعير إذا بلغ منه الألم إلى حد الاحتراق ، وكشف أبو عبيدة(٢١٠هـ) عن هذا المعنى فقال : الشعف بالعين إحراق الحبّ القلب مع لذَّة يجدها ، كما أن البعير إذا هنىء بالقطران يبلغ منه مثل ذلك ثم يستروح إليه . وقال ابن الأنباري : الشعف رؤوس الجبال ، ومعنى شعف بفلان إذا ارتفع حبه إلى أعلى المواضع من قلبه[٨٣],قال الفرّاء(٢٧٦هـ):كأنه ذهب بها كل مذهب[٨٤]

رابعا:تلفح بدلا من تنفح.

وردت هذه المفردة في قوله تعالى((**تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ**))[٨٥]أي تحرقها حرقاً شديداً[٨٦]((وقيل :تلفح الجلد لفحة فتدعه اشدّ سواداً من الليل))[٨٧]لأنَّه يقال((لفحته النار والسموم بحرّها أحرقته ولفحته بالسيف لفحة اذا ضربته ضربة حقيقة))[٨٨]وهو مستعار للسيف لا حقيقة[٨٩],ولكن لِمَ لم يقل(تنفح)ولاسيّما انه قد استعملها في قوله تعالى((**وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ**))[٩٠]والسبب في ذلك-كما أظن-ان المراد بـ((النفحة القليل,مأخوذ من نفح المسك))[٩١],ومنه قول الشاعر:

وَعِرَة من سروات النساء تنفحُّ بالمسك اردانها[٩٢]

((وقيل :هي النصيب,وقيل:هي الطرف))[٩٣]والمعنى في كلِّ هذه متقارب[٩٤]فهي لا تعدوا أنْ الشيء القليل لان((بناء المرّة هي لأقلِّ ما ينطلق عليه الاسم))[٩٥],و(نفحة)بزنة(فَعْلَة)فيكون المعنى:أي والله لئن أصابهم أدنى شيء من عذابه تعالى-كما تنبىء بذلك مفردة(مسَّ)-لتاندوا بالويل واعترفوا على أنفسهم بالظلم[٩٦],فسياق الآية-أذن-بصدد إظهار أدنى درجات العذاب واقلها ولذلك قال(مستهم)((وهو دون النفوذ ويكفي في تحققه إيصال ما))[٩٧]ومفردة(تنفح)-كمال

تقدّم-تناسب القلّة بل إنَّها وضعت للقليل,في حين ان سياق الآية في قوله تعالى((**تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ**))[٩٨]بصدد إظهار أعلى مستويات العذاب واشدّها بدليلين الأوّل:انه خصّ العضو المعذَّب وهو الوجه((وتخصيص الوجوه بذلك لأنها اشرف الأعضاء فبيان حالها ازجر عن المعاني المؤديّة الى النار))[٩٩]وهو((السرُّ في تقديمها على الفاعل))[١٠٠]الذي هو النار,والثاني:الجملة الاسميّة(فيها خالدون)أي باقون فيها الى الأبد[١٠١]فتحقيقاً للمناسبة اختار الفعل الأشد والأقوى في إبراز الحدث,لان اللفح وان كان مساوٍ في دلالته العامّة للنفح((إلا إنَّ اللفح اشدُّ تأثيراً))[١٠٢],وابلغ بأساً[١٠٣],فناسب كل فعل سياقه الخاص وهو أمر الذي يسقط فرضيّة إعاضة فعل مقام آخر لسمة التحوّل المصاحبة لكلِّ فعل.

خامسا:**ران بدلاً من طبع او ختم**.

وردت هذه المفردة في قوله تعالى((**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**))[١٠٤]يقال((ران فيه النوم ورسخ فيه,و رانت به الخمر:ذهبت به))[١٠٥]أي إنَّ قلوبهم ركبتها الذنوب كما يركب الصدأ الحديد فيكون المراد((أنْ يصرَّ على الكبائر ويسوّف التوبة حتى يُطبع على قلبه,فلا يقبل الخير ولا يميل إليه))[١٠٦]لكثرة الذنوب والخطايا[١٠٧],فـ(الرين)إذن حجاب يحيط بالقلب يمنع الإيمان ان ينفذ إليه,ولكن(الختم)و(الطبع)و(الأقفال)كلها موانع تحجب القلب عن الإيمان وقد استعملها القران ,إمَّا الختم فقد استعمله القران خمس مرات[١٠٨],مرتين كان المختوم هو القلب فقط وذلك في قوله تعالى((**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ**))[١٠٩],في حين (الأخذ)وهو كحجاب ايضاً[١١٠] كان للسمع والبصر[١١١] في هذه الآية المباركة,إمّا الموضع الثاني ففي قوله تعالى((**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور**))[١١٢]وفي مرتين كان المختوم القلب الى جانب السمع,الأولى في قوله تعالى((**خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ**))[١١٣],والثاني في قوله تعالى((**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**))[١١٤]ويلحظ في الاستعمال الأوّل انه قدّم القلب على السمع في حين أخّر القلب في الاستعمال الثاني وقدّم السمع لغاية دلاليّة[١١٥],اما الموضع الأخير فقد كان المختوم(الأفواه)وذلك في قوله تعالى((**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**))[١١٦],واستعمل الطبع إحدى عشرة مرة[١١٧]في جميعها كان المطبوع القلب سوى مرة واحدة جمع القلب الى جانب السمع والإبصار –استجابة للسياق- وذلك في قوله تعالى((**أُولَـئِكَ**

الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ))[١١٨]وهو الموضع الوحيد الذي يكون الختم فيه مانعاً للإبصار اذ في كل السياقات القرآنية تكون الغشاوة هي المانع للأبصار,اما(الأقفال)كحاجب للقلب فقد ورد مرة واحدة وذلك في قوله تعالى((**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**))[١١٩],ولأجل تفسير قصديّة استعمال كل مانع في سياقه ينبغي الإحاطة بمفهوم كل مانع,اما(الرين)فقد تقدّم مفهومه,إمّا(الختم والطبع)فيشتركان بكونهما من موانع الإدراك للحواس من ان تقوم بوظيفتها,لكنهما يفترقان في نسبة المنع ودرجة ثبوته((إمّا الطبع فانه اثر يثبت في المطبوع ويلزمه,فهو يفيد معنى الثبات واللزوم ما لا يفيده الختم,ولهذا قيل:طبع الدرهم طبعاً,وهو الأثر الذي يؤثره فلا يزول عنه كذلك أيضاً قيل:طبع الإنسان لأنه اثر ثابت غير زائل وقيل طبع فلان على هذا الخلق اذا كان لا يزول عنه))[١٢٠]فالطبع إذن اشدُّ من الختم[١٢١],واشدُّ من الرين كذلك[١٢٢]ولذلك استعمل (الطبع) كمانع للقلب والسمع والأبصار في قوله تعالى((**أُولَـئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**))[١٢٣]إيغالاً في إظهار المستوى المرتفع من عدم التفاعل مع خطاب السماء بدليلين؛الأول:انه لم يعد حرف الجر(على)كما أعاده في قوله تعالى((**خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ**))[١٢٤]مما يعني ان جنس الطبع للقلب لم يغاير طبع السمع وهو مختلف عن طبع البصر,يقول الزمخشري(٥٣٨هـ)في تكرار حرف الجر(على) هنا وعدم تكراره في سورة النحل انه((لو لم يكرر لكان انتظاماً للقلوب والأسماع في تعدية واحدة وحين استجد للسماع تعدية على حدة كان ادل على شدّة الختم في الموضعين))[١٢٥],والثاني:انه جعل الطبع على البصر ايضاً كما جعله للقلب والأسماع والقران في كل الاستعمالات[١٢٦]-ما عدا هذا الموضع- يجعل(الغشاوة)هي المانع من الرؤية للبصر والسبب في ذلك-كما أجد- إنَّ الغشاوة قد تسمح بالرؤية من خلال ثقوب صغيرة فيها,او بمرور الزمن قد تزول فيرتدَّ البصر-كما هو واضح في وقتنا الحاضر في إجراء العمليات الجراحيّة للبصر-,إمَّا الطبع على الأبصار فلا يسمح بأدنى رؤية ولن تزول بمرور الزمن كالغشاوة ذلك أنَّ هؤلاء وصلوا درجة من الغيّ لا يمكن رؤية الحقيقة او تعقّل الحق فناسب هذا المعنى نوع الموانع فيها,من هنا ندرك أنَّ استعمال المانع(الرين)في الآية -قيد الدرس- تفرضه طبيعة الحدث المسوق والذي يمنع ان يكون الطبع او الختم او الأقفال مكانه كما ان الثلاثة الأخيرة لا تسمح ان يكون مانع(الرين)مكانها,فلكل مانع قصدٌ دلاليٌّ لموضعه في السياق الذي يستقرُّ ولا يتحرّك.

سادسا:**عزين**[١٢٧] **بدلاً من متفرقين**.

وردت هذه المفردة في قوله تعالى((**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**))[١٢٨]والأصل في دلالتها أنْ تدلَّ على الانتماء من قولهم((عزا فلان نفسه الى بني فلان يعزوها عزواً إذا انتهى إليهم))[١٢٩],ومنه قولنا-في الوقت الحاضر-هذا الأمر يعزى إلى كذا أي:يعود إليه من حيث المرجعيّة-بيد أنَّ الاستعمال القرآنيّ طوّر استعمال هذا اللفظ لينقله الى دلالة استعمال جديدة[١٣٠]تدلُّ على التفرّق والتشتت لان هؤلاء المشركين كانوا((يحلّقون حول رسول الله...حِلقاً حِلقاً وفِرقاً فِرقاً ويستهزئون بكلامه عليه الصلاة والسلام))[١٣١] ((ويقولون : شاعر ، كاهن ، مفتر))[١٣٢] ثمَّ ((يقولون إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنّها قبلهم))[١٣٣],فان((العزين الحلق المجالس))[١٣٤] يفعلون ذلك استهزاءً بالرسول الأكرم(صلّى الله عليه واله وسلّم),وكأن كلَّ فرقة تعتزي الى الأخرى فهم متفرّقون[١٣٥]هرباً من الحق وذهاباً الى الباطل[١٣٦],ومنه قول الكميت بن زياد الاسدي:

ونحن وجندك باغ تركنا كتائب جندك شتّى عزينا[١٣٧]

أي متفرقين غير مجتمعين[١٣٨],ولم يستعمل النص القرآنيّ مفردة(متفرقون)التي فسِّرت بها (عزين)والسبب في ذلك يعود الى ان مفردة(عزين)لا تشير الى مطلق التفرقة وانما تشير الى تفرقة مخصوصة هي:((جماعات في تفرقة))[١٣٩]لا أشخاص متفرقين,أي إنَّ(عزين)تطلق على تجمعات تتكوّن من ثلاثة أفراد الى أربعة او خمسة [١٤٠] ولذلك((قيل:كان المستهزئون خمسة أرهط))[١٤١] في حين ان مفردة(متفرقين)تشير الى أناس متفرقين كلُّ واحد منهم على حدة,ولذلك فإنَّ النَّص القرآنيّ عندما قصد مفردة(عزين)من دون مفردة(متفرقين)أراد أنَّ هؤلاء المشركين كانوا ينتشرون حول النبي الأكرم(صلّى الله عليه وآله وسلّم)بصورة تجمَّعات كل تجمع يضمّ ثلاثة الى أربعة او خمسة أشخاص ليتناولوا النبي بالحديث والاستهزاء به والسخرية منه في أثناء قوله لأصحابه إنَّهم سيدخلون الجنة,ولو قال(متفرقين)لتعيّن تفرقهم أحاداً وبذلك لا يتسنى لهم الحديث مع بعضهم وبالنتيجة لا يحصل الاستهزاء والسخريّة,هذا من جانب ومن جانب آخر ان هذا السلوك-أي الجلسة في عزين-سلوك غير محبّب ولا مرغوب فيه((لأنه من عادة الجاهليّة))[١٤٢]فكأن النص القرآني نهى عنه ولكن باسلوب نهي ضمني لا بأداة صريحة من أدوات النهي المعروفة ومن دون أدنى شكٍّ أنَّ سوق المعنى بنمط غير مألوف أوقع في النفس وأكثر تقبّلاً من سوقه على العادة المألوفة في التقديم,من هنا نرصد إحكام البناء في اختيار المفردة المخصوصة لمعنى دقيق ومخصوص يبدو للوهلة الأولى-لغير المختصّ-ان المفردة المقابلة لـ(عزين)يمكن أنْ تؤدي القصد ولكنه مردود لان هذا القصد المؤدّى قصد عام في حين ان المراد تقيدمه قصد خاص وهو يتطلّب مفردة ذات معنى دقيق تخرج عن العموم

الذي يشركها في غيرها من المفردات الى خصوص دلالة القران لأنَّ القران أراد هيأة جلوسهم لا مطلق الجلوس ولذلك فهي من جهة الوظيفة النحويّة تعدّ حالاً[١٤٣], أي: في حال تفرقهم واختلافهم، مخالفون للكتاب، مختلفون في الكتاب، متفقون على مخالفة الكتاب[١٤٤].

سابعا:**قطّنا[١٤٥] بدلاً من حظنا او نصيبنا**.

وردت هذه المفردة في قوله تعالى((**وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاء إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ,وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ**))[١٤٦]وهي من ضمن المفردات التي سأل عنها نافع ابن الازرق((قال نافع لابن عبّاس:اخبرني عن قوله تعالى((**عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا**))[١٤٧] قال:القط:الجزاء,قال:وهل تعرف العرب ذلك؟ قال:نعم,اما سمعت قول الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي القطوط ويطلق[١٤٨]

لان القطوط-كما يرى- ابو عبيدة(٢١٠هـ)-((الكتب بالجوائز))[١٤٩],أي:نصيبنا وحظنا واصله من قطّ الشيء أي قطعه,ومنه قطُّ القلم,ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قطٌّ لأنهما قطعتان تقطعان[١٥٠]((كأنهم لما قوى تكذيبهم وأذاهم,ولم يعاجلوا بالعقوبة ظنوا ان ما قيل لهم باطل فاستفتحوا على سبيل التهكم والاستهزاء كقول قوم نوح((**فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا**))[١٥١]وقوم شعيب((**فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**))[١٥٢]))[١٥٣]-إذن-فالمعنى الذي تحوم حوله المفردة هو النصيب او الحظ,ولكن لِمَ لم يقل(عجّل لنا حظنا او نصيبنا)على الرغم من ان النص القرآني استعمل هاتين المفردتين الأولى سبع مرات[١٥٤]والثانية احدى وعشرين مرة[١٥٥]؟,يجيب الإمام البقاعي في(نظم الدُّرر)عن هذه الظاهرة بقوله((وعبّر بالقط زيادة في التنبيه على ركوب الهوى من غير دليل فان مادته دائرة في الأغلب على ما يُكره))[١٥٦],تناسباً للسياق والحدث المسوق بعدما أفرطوا وبالغوا في الاستهزاء بيوم الحساب ظنوا ان ذلك اليوم أضغاث أحلام وسراب ولذلك اسقط حرف الجر(من)في الآية الذي غالباً ما يقترن بالظرف(قبل)[١٥٧]في القران ليجعلوا((جميع الزمان الذي بينهم وبينه ظرفاً لذلك))[١٥٨]لأنهم في الأصل كانوا منكرين لهذا اليوم فجعلوا الزمان منفتحاً,ولذلك لا يمكن ان تقوم مفردة(حظنا او نصيبنا)مقام مفردة(قطّنا)في الاستعمال بسبب التداعي الدِّلالي الذي تفرزه هذه المفردة من المعاني الدائرة في الأغلب على ما يُكره-كما يقول البقاعي-في حين ان مفردتي(حظنا ونصيبنا)لا تحتفظان إلا برصيدهما الدِّلالي في المعجم وهو رصيد عامٌّ يشترك فيه الجميع,اما رصيد(قطّنا)الدِّلالي فهو رصيد خاصٌّ ولذلك يتطلّب سياقاً خاصّاً لحدث خاصّ,لان سخريتهم واستهزاءهم من يوم القيامة فعل مكروه وغير مقبول بإزاء أحقيَّة يوم القيامة بالوقوع,ولذلك اختار المفردة الأنسب للسياق الأنسب تحقيقاً للانسجام.

ثامنا:**عضين**[١٥٩] **بدلا من أعضاء**.

وردت هذه المفردة في قوله تعالى((**كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ, الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**))[١٦٠],أي((عضوه أعضاء,أي فرّقوه فرقا))[١٦١]((فقالوا تارة:كهانة,وقالوا إفك مفترى,وقالوا أساطير الأولين,ونحو ذلك مما وصفوه به))[١٦٢],وروي عن ابن عباس:انهم اليهود والنصارى جزءوه أجزاء,فآمنوا بما وافق التوراة وكفروا بالباقي[١٦٣],ولـ(عضين)دلالات أخرى غير ما تقدّم[١٦٤],والمهم أنَّ بناء الإسلوب(لا ينصب على مفردات,وإنما ينصب على بنيات,على معنى ان المخزون اللغوي يتضمّن بالضرورة لوناً من الترابط...الذي يهيء للمبدع٠عند الاختيار- ان يأخذ بنية متكاملة))[١٦٥]ويترك مفردات أخرى لأنها بنيات غير مكتملة من حيث وظيفتها داخل سياق مخصوص من هنا ندرك ان تفضيل هذا السياق لهذه المفردة من دون مفردة(أجزاء)يأتي من الخصوصيّة التي تعطيها المفردة المختارة في دقة الوصف,فعندما نقول:(جزأت الكتاب أجزاءً)او(قسّمت الفريق اعضاءً)فإنَّ هذا التجزيء او التقسيم إجراء لأجل التصنيف ولا عيب في ذلك,ولكن في سياق الآية المباركة((**الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**))[١٦٦]يدل على ان هؤلاء المقتسمين لم يقسّموا القرآن لأجل الإجراء كي يفهموه مثلا جزءاً جزءاً وإنما لأجل تفريق وحدة النص عن طريق الإيمان ببعضه والكفر بالبعض الآخر كما ورد في قوله تعالى((**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**))[١٦٧],بخلاف ما قال في موضع آخر((**وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ**))[١٦٨]ولهذا قصد مفردة (عزين) ليدلّ من خلال استعمالها على عبث هؤلاء,ولايمكن للسياق أنْ يسمح لمفردة(أجزاء او أعضاء)مكان مفردة(عضين)فهما وإنْ اشتركا في مطلق دلالتيهما بيد أنَّهما يفترقان من حيث خصوصيّة كل مفردة,والملاحظ أنْ مفردة(عزين)كانت تفصيلاً لمّا أجمل في مفردة(المقتسمين)لان النص لو اكتفى بها سيظل المتلقي يبحث عن مفردة أخرى توضح له وتفصّل المراد من دلالة المفردة(المقتسمين)لذا أتى النص القرآني بهذه المفردة-أي عزين- توضيحا وتفصيلا للمفردة المبهمة.

تاسعا:**إيْ بدلا من نعم**.

ورد هذا الحرف في قوله تعالى((**وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ**))[١٦٩],إيْ-بالكسر والسكون-حرف جواب بمعنى نعم,فتكون لتصديق الخبر ولاعلام المستخبر ولوعد الطالب[١٧٠],وهي لا تقع الا قبل قسم[١٧١],واشترط ابن الحاجب مجيئها بعد الاستفهام[١٧٢],كما ان حرف الجواب(بلى)-كما ظهر للباحث-غالباً مايأتي الجواب بعد مقترناً بالقسم والسؤال منفياً من ذلك قوله تعالى﴿**تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ**

خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ{٨} قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ{٩}))[١٧٣]بخلاف حرف الجواب(نعم)الذي يقع سواء وجد القسم أم لا[١٧٤]ولذلك لم يستعمل هنا(نعم)كحرف جواب لانها غير مختصة بالقسم قال الزمخشري(٥٣٨هـ)((وسمعتهم يقولون في التصديق(أيْوَ)فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده))[١٧٥]بيد أنَّ سماع الزمخشري(٥٣٨هـ)وهو من القرن السادس الهجري لا يعدّ حجة في الاستشهاد لوقوعه خارج دائرة الاحتجاج اللغوي ولذا قال ابو حيّان((ولا حجة فيما سمعه لعدم الحجة في كلام من سمعه لفساد كلامه وكلام من قبله بأزمان كثيرة))[١٧٦]والصحيح انه((قد يجيء بعدها حرف القسم وقد لا يجيء))[١٧٧]وذلك بحسب ضاغط السياق الذي يوجب القسم او لا يوجبه,ولكن هذا يجعلها معادلة لـ(نعم) في استعمالها وعندئذٍ لابدَّ ان نبحث عن سبب آخر يجعل المستعمل يؤثر حرف الجواب(إيْ)على حرف جواب آخر,والسبب –كما اظن- ان الجواب عن السؤال هو من يعيّن الحرف الذي يجاب به او يجاب بغيره من الحروف والدليل ان سؤالهم في سورة يونس نفسها وقع مرتين,الأول في قوله تعالى((**وَيَقُولُونَ مَتَى هَـذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ, قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ**))[١٧٨],فقد أمره الله تعالى((أنْ يجيب عن هذه الشُّبهة بجواب يحسم المادَّة,وهو قوله تعالى((**قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ**))[١٧٩],والمعنى:إنَّ إنزال العذاب على الأعداء,وإظهار النصرة للأولياء لا يقدر عليه الا الله-سبحانه- بحسب المشيئة الاليهة))[١٨٠],إمَّا الثاني فهو في الآية-قيد الدرس- ((**وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ**))[١٨١] فكان الجواب فيها مختلفاً عن جواب السؤال الأول على الرغم من أنَّ السؤالين كانا عن الواقعة نفسها وفي السورة نفسها,والظاهر إنَّ مضمون سؤالهم في الأول يدور حول زمان وقوعه,وفي الثاني عن تحققه في نفسه ولذلك اختلف جوابهما,هذا من جانب ومن جانب آخر انه لم يستعمل(بلى)لأنها تأتي جواباً لسؤال منفي[١٨٢] كما وردت في لغة القران اثنتي عشرة مرة [١٨٣],وليس السؤال في الآية قيد الدرس منفياً,اما حرف الجواب(نعم)فإنها-كما تبيّن للباحث من خلال المواضع الأربعة التي وردت في القران إنها تأتس جواباً لمقرٍّ مذعنٍ بعد إنكار و اجحادٍ منه,ومن ذلك قوله تعالى((**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**))[١٨٤],من هنا يتضح ان لكل حرف جواب في لغة القران سياقاً خاصاً بفرض استعمال معيّن,إما السؤال-في الآية قيد الدرس- فان النَّبيّ الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلّم)لم يكن منكراً لوعد العذاب الذي سينزل عليهم وإنما مصدق أيَّما تصديق بدليل انه((كان يكتفي في الجواب بقوله:إي وربي,إلاّ انه أوكد بإظهار

الجملة التي كانت تضمر بعد قولها أي وربي,مسوقة مؤكدة بـأنَّ والـلام مبالغـة فـي التوكيـد فـي الجواب))[١٨٥],من هنا يتضح إنَّ لكلِّ حرف جواب في لغة القران سياقاً خاصّاً يفرض استعمالاً معيّناً.

عاشرا:فُواق بدلا من مهلة.

قال تعالى((**وَمَا يَنظُرُ هَـؤُلَاء إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ**))[١٨٦]((والفُواق بفتح الفاء وضمّها اسم لما بين حلبتي حالب النَّاقة ورضعتي فصيلها,فإنَّ الحالب يحلب الناقة ثم يتركها ساعة ليرضعها فصيلها ليدر اللَّبن في الضرع ثم يعودون فيحلبونها,فالمدة التي بين الحلبتين تسمى فُواقاً وهي ساعة قليلة))[١٨٧] ويقال للَّبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين فيقة ويجمع على أفواق وأفاويق جمع الجمع [١٨٨]((وقُرىء بضمِّ الفاءِ))[١٨٩]وهي قراءة حمزة والكسائي[١٩٠](١٩٨هـ)وقيل((هُما لغتانِ))[١٩١] مثل قُصْاص الشَّعر و قِصاصه و جُمام المكوك و جِمامة[١٩٢] وقيل بينهما فرق فالفتح لغة قريش، والضم لغة تميم[١٩٣],في حين قال ابن زَيْدٍ وغيرُهُ : المعنى مُخْتَلِفٌ ، فالضَّمُّ فُوَاقِ النَّاقَةِ ، والفتحُ بِمَعْنَى الإفَاقَـةِ ، أيْ : لا يُفِيقُونَ فيها كما يُفِيقُ المَرِيضُ ، والمَغْشِيُّ عَلَيْهِ[١٩٤]بخلاف ما قاله ابن قتيبة(٢٧٦هـ)من أنَّ((الفُواق والفَواق واحد))[١٩٥]ونقل صاحب تفسير الأمثل ((إنها الفاصل بين فتح الأصابع عند الثدي بعد حلبة وإعادتها لحلبة مرة أخرى))[١٩٦]ومنه قول الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلّم)((العيادة قدر فُواق الناقة))[١٩٧]وهذا المعنى الأخير-أي معنى صاحب تفسير الأمثل- وإن كان انسب لمعنى السرعة وعدم الإبطاء وهو مناسب كذلك لمراد الآية بيد انه من فرائد النقول التي أوردها صاحب تفسير الأمثل ولم يشر الى مصدرها وهو من المتأخّرين ممّا يقلِّل اعتمادها,ومّما يعضِّد عدم الاعتماد عليه انه علّل بها تعليلاً -يبدو لي غريباً-قال:((وبما إنَّ الثدي يستريح قليلاً بعد كل حلبة فكلمة(فُواق)يمكن أنْ تعطي معنى الهدوء والراحة,وبما إنَّ هذه الفاصلة من اجل عودة الحليب مرة أخرى الى الثدي فان هذه الكلمة تعطي مفهوم العودة والرجوع كما يقال للمريض الذي تتحسّن حالته الصحيّة بأنَّه (أفاق) وذلك لأنّه استعاد صحّته وسلامته، كما يقال لحالة السكران الذي يصحو من سكرته وللمجنون عندما يستعيد عقله «إفاقة»))[١٩٨]وهذا غير صحيح لأنه ليست هذه المدّة التي بين الحلبتين لأجل الهدوء والاستراحة وإنما لأجل أنْ يدرَّ اللبن في الضرع بعد ان رضعها فصيلها((فإنه فيه يرجع اللبن إلى الضرع))[١٩٩],ولذلك يبقى المعنى الأول هو الأكثر قبولا وعليه أكثر المفسرين واللغويين[٢٠٠],والمهم انه لم يستعمل مفردة قريبة في معناها لمفردة(فُواق)كـ(مهلة او فترة او رجعة ...الخ)والسبب في ذلك ان الحيّز الزمني بين حلبتي ضرع الناقة(فُواق)معلوم ومعروف عند العربيّ وهي التي عبّر عنها

المفسرون بـ(ساعة قليلة)-كما تقدّم-لأنَّها من مفردات حياته,في حين أنَّ لمفردة(مهلـة)وإنْ كانـت تشير الى فترة زمنيّة قصيرة ولكن حدود هذا القصر يبقـى غيـر محـدود لأنـه يخضـع لظـروف الذي يعيش في تلك الفترة ولذلك اختـار الـنص القرآنـي المفـردة التـي تؤلِّـف فـي وعـي المتلقـي إحساساً دقيقاً للوقت,وبالنتيجـة فـان نقـل مفصـل مـن مفاصـل يـوم القيامـة وتقديمـه بمفـردة مـن مفردات حياته يكون أدقَّ وصفاً وأكثر قدرة في التعبير بفعل الإحالة التي تحيلها البنية المستعملة التي تحتفظ بسياق له مؤثرات[٢٠١]واضحة قبل نقلها الى السياق الجديد يقول(امبرتو إكو)((يقـدّم السياق الذي له وظيفة جماليّة دائماً استعارته على انها(بكر)وذلك لانه يجبرنا على نراها بطريقة جديدة ولانه يتصرف في قدر كبير من الإحالات بين مختلف مستويات الـنص ممـا يجيـز دائمـاً تأويلا جديداً للعبارة))[٢٠٢],وهذه الرؤية الجديدة-التي ذكرها إيكـو- تقتضـي وجـود رؤيـة قديمـة للمفردة احتفظت بها وزادت عليها رؤية جديدة من السياق الجديد من الاستعمال,وهذا يفسِّـر لنـا قصد النص القرآني في اختيار هذه المفردة من سواها من المفردات القريبـة وهـو المعنـى الـذي تحسّسه الزمخشري(٥٣٨هـ)في استعمالها فقال:((يعني اذ جاء وقتها لم تستأخر هـذا القـدر مـن الزمان...يريـــد انهـــا نفخـــة واحـــدة فحســـب لا تثّنـــى ولا تـــردَّد))[٢٠٣],ولا يمكـــن لمفردة(مهلـة)او(رجوع)...الخ مـن المفـردات أنْ تـؤدي هـذا المعنـى الـدقيق ولهـذا آثـر القـران مفردة(فُواق)على(مهلـــة)((في موضـــع الانتظـــار))[٢٠٤]فـــلا رجـــوع لهـــم ولو((بفـــواق ناقة))[٢٠٥],والكلام على تقدير مضافين أي ما ينتظرون إلا صيحة واحدة ما لها من توقف مقدار فواق أو على ذكر الملزوم الذي هو الفواق وإرادة اللازم الذي هو التوقف مقداره ، وهـو مجـاز مشهور والمعنى أن الصيحة إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان[٢٠٦] .

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة مع لغة القران الكريم يمكن أن ندرج أهم النتائج التي توصل إليها البحث وعلى النحو الآتي:

١. أطلق علماء التفسير والبلاغيون مصطلح(الفرائد)وهو جمع(فريدة)على هذه المفردات,لأنَّ المتكلِّم عندما يأتي بها مرّة واحدة تتنزّل منزلة الفريدة من حبِّ العقد وهي الجوهرة التي لانظير لها فتدلّ على عزم فصاحته وقوّة عارضته وجزالة منطقه,بحيث تكون هذه اللَّفظة إذا سقطت من الكلام ذهبت فنيّته.

٢. لعلَّ ما يمكن تفسيره من استعمال هذه المفردات مرة واحدة إنها تتطلّب سياقاً خاصّاً يمثّل خصوصيّة الحدث,ولذلك فإنَّ هذا الحدث لا يعاد مرة ثانية في القران حتى تعود المفردة ذاتها للاستعمال مرة ثانية لفرادة الحدث من حيث غرابته او جدّته,ولذلك كانت هذه المفردات اغلبها من الغريب الذي يفرض نمطاً خاصّاً من بناء الجمل كما بدا هذا واضحا في المفردة(شغفها),إذ يزعم البحث انه توصّل الى أنَّ حبَّ زليخا ليوسف(عليه السلام)ليس كحبِّ أيَّ امراءة لرجل لرجل,فلفرادة هذا الحبُّ أفردت المفردة(شغفها)مرَّة واحدة, ولذلك عندما سُئِل الأصمعي(٢١٦هـ)عن معنى (شغفها)في قوله تعالى﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾يوسف٣٠

,أجاب:وهل هي في القران؟ولم يزد غير الاستشهاد ببيت شعر لم اعثر على قائله,مما يعني أنَّ الاستعمال العربي غير قادر على خلق سياق يناسب قدرة هذه المفردة في خلق الدِّلالة ولذلك اغلب المفردات التي كانت محلاً للبحث هي مبعث استغراب العلماء .

٣. ولانّ هذه المفردات تتطلّب سياقاً خاصاً من الاستعمال قلّ استعمالها من لدن أصحاب القول وحتى المستعمل المميز منهم للغة كالشعراء والخطباء حتى وقتنا الحاضر .

٤. لا يعدّ اتفاق أصول المفردات أنها مفردات بمعنى واحد,فالمعنى يختلف اختلافاً تامّا من ذلك مفردة(عُرُباً)الواردة في قوله تعالى﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾الواقعة٣٧,فعلى الرغم من ورود مفردات(الأعراب,أعربا,العرب...الخ)وان جميع هذه المفردات مشتقة من الأصل(عرب)إلا أنَّ مفردة(عربا)ليست كمعناها لان معناها:المرأة المتحبِّبة الى زوجها,وبذلك فان هذه المفردات لا تنتمي الى الأصل الذي اشتقت منه مفردات(العرب,والأعراب,وأعرابا...الخ),وكذا مفردة(كريم)في قوله تعالى﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾الواقعة٤٤,فهي هنا بمعنى(عذب)وبذلك فهي تفارق دلالة(كريم)التي هي بمعنى الكرم.

٥. إضافة لفرادة الاستعمال لمرّة واحدة لهذه المفردات,فان النص القرآنيّ تفرّد باشتقاق صيغ جديدة لاعهد للعرب بها من ذلك مفردات(الصَّاخّة والطَّامّة والآزفة)وهذه كلُّها أوصاف ليوم القيامة وذلك ليكتسب هذا اليوم من التهويل والتعظيم ما يناسب عظمته ولو أنَّه استعمل مفردة من مفردات التهويل التي تستعملها العرب في كلامها لكان مستوى هول يوم القيامة بمستوى هول الحادثة التي استعملت فيها المفردة من قبل العرب وهذا لا يؤدي الى تفرّد يوم القيامة,ولذلك كانت فرادة الاشتقاق مناسبة لفرادة ذلك اليوم.

٦. تؤلّف هذه المفردات في لغة القران الكريم مساحة كبيرة إذ بلغ مجموع ورودها فيه أربعمائة وثماني وستين مفردة,ممّا يعني أنَّ البحث تناول أربعمائة وست وخمسين آية أي بعددها من الآيات الكريمة.

الهوامش

[١] .ظ:الألفاظ الواردة مرة واحدة في القران الكريم,شكيب غازي بصري الحلفي-دراسة لغوية,أطروحة دكتوراه مسجلة في قسم اللغة العربية-كلية الآداب-جامعة الكوفة,٢٠٠٨م.

[٢] .المائدة : ٥٤ .

[٣] . هود : ٨٨ .

[٤] .دلائل الإعجاز:٤٥,وظ:فصول في النقد واللغة:١٦٦.

(٥) .دلائل الإعجاز:٥٢٦,وظ:مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني(قراءة أخرى في ضوء الاسلوبيّة):نصر حامد ابو زيد,مجلة فصول,المجلد الخامس العدد الأول(١٩٨٤م):٣٢.

(٦) .المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين بن الأثير(ت٦٣٨هـ)،قدمه وحققه وعلق عليه د.أحمد الحوفي،د.بدوي طبانة،مكتبة نهضة مصر،ط١(٣٨٠هـ/١٩٦٠م).:١\١١٥,وظ: البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، محمد كريم الكواز، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط١(٢٠٠٦م): ٣٣٣.

(٧) .المثل السائر:١\١١٥.

(٨) .م.ن:١\٢١٣.

(٩) .المثل السائر:١\٢١٣.

(١٠)(١٠١٠) .تطور البحث الدلالي(دراسة في النقد البلاغي واللغوي)الدكتور محمد حسين علي الصغير,دار الكتب العلميّة,بغداد,(د.ط)(١٩٨٨م):١٦,٦٠.

(١١) .بيان إعجاز القران:٢٧.

(١٢) .علم اللغة لسوسير:٢٨,٢٧,٣٣,٣٢,وظ:البنوية وما بعدها من ليفي حتى دريدا جون سترزك,ترجمة د.محمد عصفور:١٧.

(١٣) .ظ:علم اللغة العام:٣٤,ومدخل الى اللسانيات:محمد يونس علي:١٧.

(١٤) .من أساليب التعبير القرآني:٣٥٩.

(١٥) .دقائق الفروق اللغويّة:٢٢,وظ:من بلاغة القران:١٠٥,والإعجاز الفني في القران:د.عمر السلامي,منشورات عبد السلام عبد الله-تونس,(د.ط)(١٩٨٠م):٧٢.

(١٦) .اللسان:فرد.وظ:معجم مقاييس اللغة:فرد.

(١٧) .اللسان:فرد.

(١٨) .اساس البلاغة:فرد.

(١٩) .معجم ما استعجم:فرد.

(٢٠) .اللسان:فرد.

(٢١) .م.ن:فرد.

(٢٢) .ظ:المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي:تأليف العلامة احمد بن محمد بن علي المقرّي الفيومي,من منشورات دار الهجرة ,ايران-قم,ط١(١٤٠٥هـ):فرد.

(٢٣) .ظ:التبيان في تفسير غريب القران:١\١٩٣.

(٢٤) .المصباح المنير:فرد.

(٢٥) م.ن:فرد.

(٢٦) .الأنعام:٩٤.

(٢٧).الكشف والبيان:٥\١٦٢.

(٢٨) .ظ:الوجيز للواحدي:١\١٦٩,وتفسير الجلالين:٢\٣٨٢.

(٢٩) .الكشاف:٢\١٤٤.

(٣٠) .ظ:التحرير والتنوير:١١\٤٢٢.

(٣١) .النساء:٣.

(٣٢) .اللسان:فرد

(٣٣) .المفرادت:فرد.

(٣٤) .البرهان في إعجاز القران او بديع القران لابن أبي الإصبع العدواني:٣٦٨.

(٣٥) .جاء في مجمع البيان((العرب تقول:ضزته حقه بكسر الضاد,وضُزته بضمّها))مجمع البيان:٢٢\٥٢٥,وبعض من العرب تقول((قسمة ضأزى وضؤزى بالهمز))معاني القران للفراء:٥\٥١,وعن هذه القراءة يقول الفراء(٢٧٦هـ):((ولم يقرأ بها احد نعلمه))معاني القران للفراء:٥\٥١,ونلحظ ان أصل(ضيزى)(ضُوزى)ولكن لاجل الحفاظ على الياء من ان تنقلب واواً لانها اخف من الواو كسرت الضاد مناسبة للياء مثل((قولهم:بيضٌ وعين كان اولهما مضموماً فكرهوا ان يترك على ضمته فيقال:بُوض وعُوض فكسروا اولها ليكون بالياء...وكذلك كرهوا ان يقولوا ضُوزى فتصير واواً وهي من الواو))معاني القران للفراء:٥\١٥و((وانما لم يقل النحويون انها على أصلها-أي فُعلى-لانهم لا يعرفون في الكلام(فُعلى)صفة,وانما يعرفون الصفات على(فُعْلى)بالفتح,نحو:شَكرى وغَضبى,وبالضم نحو:حُبلى والفُضلى))النظام النحوي في القران:٣٣٤.

(٣٦) .النجم:٢١,٢٢.

(٣٧) .ربما أراد ابن الأثير هنا الياء عند الكتابة.

(٣٨) .النجم:١,٢.

(٣٩) .النجم:٢١,٢٢.

(٤٠) .المثل السائر:١\٢٢٩,٢٣٠.

(٤١) .إعجاز القران والبلاغة النبويّة:٢٣٠.

(٤٢) .م.ن:٣٠,وظ:النظام النحوي في القران الكريم:٣٣٣.

(٤٣) .إعجاز القران والبلاغة النبويّة:٢٣٠.

(٤٤) .الصافات:١٣٩,١٤٢.

(٤٥) اللسان:لقم,وظ:معجم ما استعجم:لقم.

(٤٦) .تهذيب اللغة:لقم,وظ:مجمع البيان:١٧\١٠٠.

(٤٧) .اللسان:لقم,ظ:التفسير الكبير:١٣\١٥١.

(٤٨) .التحرير والتنوير:١٢\١٦٢.

(٤٩) .يوسف:١٧.

(٥٠) ..مجمع البيان.٥\٣٣٣.

(٥١) .م.ن:٨\٢٩١.

(٥٢) .اللسان:لقم.

(٥٣) التفسير الكبير:١٣\١٥١.

(٥٤) .الشمس:٨

(٥٥).يوسف:٣٠.

(٥٦) .يوسف:٣٠.

(٥٧) .لم اعثر على قائله,وذكره الزركشي في البرهان:١\٢٩٥.

(٥٨) .البرهان في علوم القران:١\٢٩٥,وظ:بيان إعجاز القران:٣١.

(٥٩) . الكشاف:٣\١٦٤,وظ:تفسير ابن كثير:٤\٢٨٥.

(٦٠) .الكشاف:٣\١٦٤.

(٦١) .التفسير الكبير:٩\٣٢.

(٦٢) .م.ن:٩\٣٢,وظ:تفسير أبي السعود:٢\٤٢٦.

(٦٣) .ظ:ديوان النابغة الذبياني,تحقيق وشرح كرم البستاني,دار صادر,بيروت-لبنان,(د.ط)(د.ت):٢٣٤.

(٦٤) .ظ:فتح القدير:٤\٣٤,والجامع لأحكام القران:٩\١٥١.

(٦٥) . آل عمران:١٥٢.

(٦٦) .تاج العروس:حسس,وظ:المفردات:٢٨.

(٦٧) .إعراب القران المنسوب للزجاج:٣\١٢٠,والتفسير الكبير:٩\٣٢.

(٦٨) .إعراب القران المنسوب للزجاج:٣\١٢٠.

(٦٩) .روح المعاني :٨\٤٩٧.

(٧٠) .تفسير ابن كثير:٤\٢٨٥.

(٧١) .روح المعاني:٩\١٦٥.

(٧٢) . تفسير ابن كثير:٤\٢٨٥.

(٧٣) .روح المعاني:٩\١٦٥.

(٧٤) .ظ:البلاغة العربية قراءة أخرى:١٢٥.

(٧٥) .الفجر:٢٠.

(٧٦) .الكشاف:٣\١٣٢.

(٧٧) .وهذا ما يسوّغ ورود هذه المفردة مرة واحدة لان نوع الحبِّ فيها فريد لا يشاركه به ثانٍ.

(٧٨) .معاني القران للفراء:٢\٤٢.

(٧٩) .التفسير الكبير:٩\٣٢.

(٨٠) .ظ:م.ن:٩\٣٢.

(٨١) .إرشاد العقل السليم:٦٦.

(٨٢) ,مجاز القران:١\٥٤.

(٨٣) .ظ:التفسير الكبير:٩\٣٢,وتفسير حقي:٦\٨٤.

(٨٤) .معاني القران للفراء:٣\٧٥,وزاد المسير:٣\٤٢١.

(٨٥) .المؤمنون:١٠٤.

(٨٦) .أضواء البيان في تفسير القران بالقران:٣\٤٠٠,وظ:الكشاف:٤\٣٦٩.

(٨٧) .الكشاف:٤\٣٩٦,وظ:تفسير ابن كثير:٥\٤٩٧.

(٨٨) .الجامع لإحكام القران:١٢\١٣٧,وظ:المفردات:لفح.

(٨٩) .المفردات:لفح.

(٩٠) الأنبياء:٤٦.

(٩١) .فتح القدير:٥\٥٩.

(٩٢) ظ:ديوان قيس بن الخطيم,حققه الدكتور إبراهيم السامرائي واحمد مطلوب,ساعدت وزارة المعارف على نشره,مطبعة العاني,بغداد,ط١(١٣٨١هـ-١٩٦٢م):٥٧.

(٩٣) .فتح القدير:٥\٥٩,وظ:تفسير ابي السعود:٤\٤٢٠.

(٩٤) .فتح القدير:٥\٥٩.

(٩٥) .التفسير الكبير:١١\٢٥,وظ:تفسير البيضاوي ٢\١٩٤.

(٩٦) .التفسير الكبير:١١\٢٥.

(٩٧) .روح المعاني :١٢\٣٩٧.

(٩٨) .المؤمنون:١٠٤.

(٩٩) .تفسير ابي السعود:٥\٢٠.

(١٠٠) .م.ن:٥\٢٠.

(١٠١) .الكشاف:٣\١٧٠.

(١٠٢) .م.ن:٤\٣٦٩.

(١٠٣) .ظ:الجامع لأحكام القران:١٢\١٣٧.

(١٠٤) . المطففين:١٤.

(١٠٥) . الكشاف:٤\٢٥٤,وظ:تفسير ابن كثير:٨\٣٥٠.

(١٠٦) . الكشاف:٤\٢٥٤,وظ:التفسير الكبير:١٦\٤٠٧.

(١٠٧) . تفسير ابن كثير:٨\٣٥٠.

(١٠٨) . المواضع هي:((البقرة:٧,الأنعام:٤٦,يس:٦٥,الجاثية:٢٣,الشورى:٢٤)).

(١٠٩) .الأنعام:٤٦.

(١١٠) .ظ:ألفاظ السمع في القران الكريم:١٨٣.

(١١١) .م.ن:١٨٣.

(١١٢) . الشورى:٢٤.

(١١٣) . البقرة:٧.

(١١٤) . الجاثية:٢٣.

(١١٥) . ظ:ألفاظ السمع في القران الكريم:١٧٠,١٧٤.

(١١٦) . يس:٦٥.

(١١٧) . المواضع هي:((النساء:١٥٥,الأعراف:١٠١(موضعان),التوبة:٧٨,٩٣,النحل:١٠٨,محمد:١٦,الروم:٥٩,غافر:٣٥,المنافقون:٣,يونس:٧٤)).

(١١٨) .النحل:١٠٨.

(١١٩) .محمد:٢٤.

(١٢٠) الفروق اللغويّة:٨٥.

(١٢١) .المفردات:طبع.

(١٢٢) .الفروق اللغوية:٨٥.

(١٢٣) .النحل:٢٢.

(١٢٤) .البقرة:٧.

(١٢٥) .الكشاف:١\١٢٥.

(١٢٦) .ورد مانع الغشاوة مرتين في القران الكريم,إمّا الأولى ففي قوله تعالى((خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ))البقرة:٧.

والثانية في قوله تعالى((أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ))الجاثية:٢٣.

(١٢٧) .(عزين)جمع(عزة)((وإنما جمع بالواو والنون,لأنه مؤنث لا يعقل,ليكون ذلك عوضاً مما حذف منه))ظ:اللباب في علوم الكتاب:١٩\٣٧٢,واختلف اللغويون في(لام) (عزه)على ثلاثة أقوال:

الأول:إنها من(عزوته اعزوه),أي نسبته((وذلك ان المنسوب مضموم الى المنسوب اليه,كما ان كل جماعة مضموم بعضها الى بعض))إملاء ما منَّ به الرحمن:٢٦٩\٢.

الثاني:إنها(ياء)إذ يقال)عزيته)-باليا-اعزيه بمعنى عزوته,فعلى هذا في لامها لغتان,ظ:اللباب في علوم الكتاب:١٩\٣٧٣.

الثالث:إنها(هاء)وتجمع تكسيراً على(عِزَة)نحو:كَسَر وكَسِر,واستغنى بهذا التكسير عن جمعها بالإلف والتاء,فلم يقولوا(عزات)كما لم يقولوا في(شفة وأمة:شفات ولا أمات)استغناء بـ(شفاه وإماء)ظ:اللباب في علوم الكتاب:١٩\٣٧٣,ولكن جمعه على(عِزَة)قليل,ووروده مجموعاً بالواو-بوصفه ملحقاً بجمع السالم-كثير, قال القرطبي:((ويقال:عِزون,وعُزون-بالضم-ولم يقولوا عزات كما قالوا:ثبات,قيل:كان المستهزئون خمسة أرهط))الجامع لإحكام القران:١٩\١٨ ومن ذلك قول الراعي النميري:

أخليفة الرحمن ان عشيرتي أمسى سراتهم عزين فلولا

ظ: ديوان الراعي النميري : دراسة وتحقيق : د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي , مط : المجمع العلمي العراقي , (د.ط) (١٩٨٠):68.

وقول عنترة بن شداة العبسي:

وقرنٍ قد تركت لذي ولـيٍّ عليه الطيرُ كالعصب العزين

ظ: ديوان عنترة بن شداد ، دار بيروت – دار صادر ، بيروت (د.ط)(١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م):٧٩.

ومن ذلك في النثر قول الأصمعي(٢١٦هـ):((العزون:الاصناف,يقال:في الدار عزون,أي:أصناف))ظ:الصحاح:عزا,واللباب في علوم الكتاب اللباب في علوم الكتاب : الإمام المفسر أبي حفص الشيخ علي محمد معوّض , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط:١ (١٩٩٨) .:١١٩\٣٧٤.

(١٢٨) .المعارج:٣٧.

(١٢٩) .تهذيب اللغة:عزا,وظ:التفسير الكبير:٦\٤٣.

(١٣٠) .لا أقول هنا ان دلالة اللفظ قد طوّرت وإنّما اللفظ تطوّر في استعمال جديد والاّ فان دلالته على الانتماء لا زالت الى يومنا هذا وهي الدلالة الأصل-كما يقول الازهري في تهذيبه-,اما تطوّر الاستعمال فنقصد به استحداث سياق جديد يناسب تطوّر دلالة المفردة.

(١٣١) .تفسير ابي السعود:٦\٣٨١.

(١٣٢) .البحر المديد في تفسير القران المجيد:الامام العلامة ابي العباس احمد بن محمد بن المهدي ابن عجينة الحسني المتوفى سنة(٢٢٤هـ),تحقيق عمر احمد الراوي,راجعها ودققها وقارنها على الاصل المخطوط عبد السلام العمراني الخالدي العرايشي,دار الكتب العلمية,بيروت-لبنان,ط٢(١٢٢٦هـ-٢٠٠٥م):٦\٤١٥.

(١٣٣) .تفسير ابي السعود:٦\٣٨١,وبصائر ذوي التمييز:١\١١٢٨.

(١٣٤) .تفسير القران لعبد الرزاق الصنعاني:٧\٣٠٨.

(١٣٥) .مجاز القران:١\١٢٥,ومعاني القران للاخفش:٤\٣٥.

(١٣٦) .تفسير ابن كثير:٤\٢٤٠.

(١٣٧) ظ:شرح الهاشميات للشاعر الشهير الكميت بن ويد الاسدي المتوفى سنة(١٢٦هـ),بقلم محمد محمود الرافعي,طبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر,ط٢(د.ت):٢٣٤.

(١٣٨) ظ:م.ن:٢٣٤.

(١٣٩) .مجاز القران:١\١٢٥,ومعاني القران للفراء:٤\١٣٨,والبرهان في علوم القران:٤\١٢.

(١٤٠) .ظ:اللباب في علوم الكتاب:١٩\٣٧٤.

(١٤١) .الجامع لأحكام القران:٨\١٩٠.

(١٤٢) .روح المعاني:٢١\٢٩٣.

(١٤٣) .ظ:تفسير الجلالين:١١\٤١٠,والتحرير والتنوير:١٥\٣٢١.

(١٤٤) .ظ:تفسير ابن كثير:٨\٢٢٨.

(١٤٥) .نقل السيوطي(٩١١هـ)عن ابي القاسم ان(قطّنا)معناه كتابنا بالنبطيّة,ظ:الإتقان في علوم القران:٢\١١٥,وقد وافقه بذلك فرنكلFraenkel,فيما ارجع هاليفيHalevy ان هذه الكلمة مشتقة من الأكاديّة Kithu ,ويشير آرثر جيفري Arthaur Jeffery الى أنَّ أصل الكلمة البعيد -فيما يبدو-هو اللفظ السومريQida الذي صار Qittu في الأكاديّة ,ظ:المفارقة القرانيّة(دراسة في بنية الدلالة):١٣٢,١٣٣.

(١٤٦) .ص:١٥,١٦.

(١٤٧) .ص:١٦.

(١٤٨) .ظ:ديوان الأعشى,الكبير ميمون بن قيس,شرح وتعليق الدكتور محمد حسين,استاذ الادب العربي المساعد بجامعة فاروق,الناشر مكتبة الآداب بالجمايزت,المطبعة النموذجية(د.ط)(د.ت):٦٥,وله رواية ثانية هي:

ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي الصكوك ويأفقُ

ومعنى يأفق:يفضل ويعلو.

(١٤٩) .مجاز القران:٢\١٧٩.

(١٥٠) .ظ:الدر المصون:١\٤٩٠٤,وروح المعاني:٩\٣٣٨.

(١٥١) .الأعراف:٧٠.

(١٥٢) .الشعراء:١٨٧.

(١٥٣) .روح المعاني:٩\٣٣٨.

(١٥٤) .المواضع هي:((آل عمران: ١٧٦النساء:١١,١٧٦المائدة:١٣,١٤, ,القصص:٧٩,فصلت:٧٩)).

(١٥٥) .المواضع هي:((البقرة:٢٠٢, آل عمران:٢٣,النساء:٧(ثلاثة مواضع),٣٢(موضعان)١١٨,١٤٤,١٤١,٨٥,٥٦,٥٣,٥١,٣٣, هود:١٠٩,الأنعام:١٣٦,الأعراف:٣٧,النحل:٥٦, القصص:٧٧,غافر:٤٧)).

(١٥٦) .نظم الدرر:٧\١٨٧.

(١٥٧) .ورد الظرف(قبل)ومشتقاتها في القران الكريم اثنتين وأربعين ومائتي مرة,اقترن بحر الجر(من)عشرا ومائتي مرة,وجرّد منه اثنتين وثلاثين مرة,وذلك استجابة لدواعي السياق-كما اتضح-من خلال الآية قيد الدرس.

(١٥٨) .نظم الدرر:٧\١١٧.

(١٥٩) .عضين:جمع عِضَة,وهي الفرقة,والعضين:الفرق,ومعناها بلغة قريش السحر,ظ:اللباب في علوم الكتاب:١١\٤٩٣,وبين اللغويين اختلاف في اشتقاقها يمكن تصنيفه على النحو الآتي:

الأول:قيل هو من العصه,وهو الكذب والبهتان,يقال:عضهه عَضْهاً وعضيهة,أي رماه بالبهتان,ظ:معاني القران للكسائي:٣\١٢٠.

الثاني:وقيل هو من العضاة:وهو شوك مؤذٍ,ظ:معاني القران للفراء:٤\١٧,ولـ(لام)(عِضَه)قولان يشهد كل منهما التصريف:

أ.الواو,لقولهم:عضوات,واشتقاقها من العضو,لانه جزء من كل كلمة ولتصغيرها على(عُضَيّة).

ب.الهاء لقولهم:عضيهة,وعاضة وعاضهة وعِضَة,ولذلك ورد في الحديث الشريف(لا يعضية في الميراث)سنن البيهقي:١٠\١٣٣,وفُسِّر بـ((لا تفريق فيما يضر بالورثة تفريقه كسيف يكسر نصفين فينقص ثمنه))اللباب في علوم الكتاب:١١\٤٩٣.

(١٦٠) الحجر:٩٠,٩١.

(١٦١) .مجاز القران:١\٦٣,وإملاء ما منَّ به الرحمن:٢\٧٧.

(١٦٢) .بصائر ذوي التمييز:١\١١٢٨.

(١٦٣) .ظ:اللباب في علوم الكتاب:١١\٤٩٣.

(١٦٤) .ظ:الدر المصون:١\٣٦٧٦.

(١٦٥) .بناء الاسلوب في شعر الحداثة(التكوين البديعي):الدكتور محمد عبد المطلب,دار المعارف,ط٢(١٩٩٥م):٣٦٣,٣٦٤.

(١٦٦) .الحجر:٩١.

(١٦٧) .البقرة:٨٥.

(١٦٨) .آل عمران:١١٩.

(١٦٩) .يونس:٥٢,٥٣.

(١٧٠) .الإتقان في علوم القران:١٨١\١,والبرهان في علوم القران:٢٦١\٤.

(١٧١) .البرهان في علوم القران:٢٦١\٤.

(١٧٢) .ظ:شرح كافية ابن الحاجب:١٧٠\١.

(١٧٣) التغابن:٨,٩.

(١٧٤) .ظ:الدر المصون:٣٢٣٣\١.

(١٧٥) .الكشاف:١٢٠\٢.

(١٧٦) .البحر المحيط:٣٢٣\٦,وظ:تفسير البيضاوي:٣٠\٣.

(١٧٧) .البحر المحيط:٣٢٣\٦.

(١٧٨) .يونس:٤٨,٤٩.

(١٧٩) .يونس:٤٩.

(١٨٠) . اللباب في علوم الكتاب:٢٤٦\١٠.

(١٨١) .يونس:٥٢,٥٣.

(١٨٢) .ظ:البرهان في علوم القران:٢٦١\٤,وهذا هو الأصل فيها,اما في قوله تعالى((بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ))الزمر:٥٩,((فانه لم يتقدمها نفي لفظاً لكنه مقدّر,فان معنى ((أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ))الزمر:٥٧,ماهداني ,فلذلك اجيب بـ(بلى)التي هي جواب النفي المعنوي ولذلك حققه بقوله((قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي))الزمر:٥٩,وهي من اعظم الهدايات))البرهان في علوم القران:٢٦٣\٤,والاصح-كما اجد-ان نقول انها تأتي جوابا لسؤال منفي وجواباً لسؤال مثبت وهذا افضل من تحميل النص مالا يحتمل.

(١٨٣) ظ:م.ن:نعم.

(١٨٤) .التغابن:٧.

(١٨٥) .البحر المحيط:٣٢٣\٦.

(١٨٦) .ص:١٥.

(١٨٧) .التحرير والتنوير:٤٦٤\١٤,وظ:الأمثل:٤٦٤\١٤.

(١٨٨) .روح المعاني:٣٠٢:١٧,وظ:البحر المحيط:٣٢٩\٩.

(١٨٩) تفسير ابي السعود:٥ \٤٦٨

(١٩٠) .تفسير البغوي:٧٤\٧.

(١٩١) .م.ن:٤٦٨\٥.

(١٩٢) .ظ:مجمع البيان:٣٠٥\٨.

(١٩٣) .تفسير البغوي:٧٤\٧,تفسير البيضاوي:٨٩\٥.

(١٩٤) .تفسير الثعالبي:٣٠٠\٣,والتبيان في تفسير القران:٣٥\٨.

(١٩٥) .زاد المسير:٢٢٩\٥.

(١٩٦) .الأمثل:٤٦٤\١٤.

(١٩٧) صحيح مسلم: ٣٤\,٢٤٥وفي حديث آخر له(صلى الله عليه وآله وسلّم)((مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ له الجنة ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ القَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقاً ، ثُمَّ مَاتَ أوْ قُتِلَ فَإنَّ لَهُ أجْرَ شَهِيدٍ)),ظ:الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي,الامام المحدِّث ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة(٢٩٧هـ),تحقيق محمود محمد محمود حسن نصّار,منشورات محمد علي بيضون,دار الكتب العلميّة,بيروت-لبنان,ط١(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م):٨٦٧\٢,وسنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السعدي,دار الكتب العلمية,بيروت-لبنان,طبعة حجرية:٢٧٦٥\٤.

(١٩٨) .الأمثل:٤٦٤\١٤.

(١٩٩) .تفسير الثعالبي:٥٦\٢.

(٢٠٠) . ظ:مجاز القران:١٧٩\٢,ومعاني القران للفراء:٤٠٠\٢,والبحر المحيط:٣٨٧\٧.

(٢٠١) . المراد بالمؤثرات هنا:ظروف اللفظ في حال استعماله من قبل أفراد بيئة لغويّة تكون تلك الظروف بمثابة محددات الاستعمال التي تحافظ على المعنى مهما انتقل اللفظ الى استعمالات جديدة.

(٢٠٢) .السيميائية وفلسفة اللغة:أمبرتو إيكو,ترجمة الدكتور احمد الصمعي,المنظمة العربية للترجمة,توزيع مركز دراسات الوحدة العربية,ط١(٢٠٠٥م):٣١٠.

(٢٠٣) .الكشّاف:٣\٤.

(٢٠٤) .تفسير ابي الزمانين:٩٧\٢.

(٢٠٥) .الوجيز في تفسير القران العزيز:تأليف المفسّر المحدّث النحوي الاديب الشيخ علي بن الحسن بن ابي جامع العاملي(١٠٧٠هـ-١١٣٥هـ)حققه وراجعه الشيخ مالك المحمودي,الناشر دار القران الكريم,ط١(١٤١٣هـ) :١١٩\١.

(٢٠٦) .روح المعاني: ٣٠٢\٧.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. أساس البلاغة:أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري,تحقيق:محمد باسل عيون السود,مطابع الرسالة,الكويت,ط٣(د.ت).
٢. أضواء البيان في تفسير القران بالقران:محمد الأمين بن محمد المختار الجني الشنقيطي,عالم الكتب,بيروت-لبنان(د.ط)(د.ت).
٣. الإعجاز الفني في القران:الدكتورعمر السلامي,منشورات عبد السلام عبد الله-تونس,(د.ط)(١٩٨٠م).
٤. إعجاز القران والبلاغة النبوية:مصطفى صادق الرافعي,دار الكتاب العربي,بيروت-لبنان,ط٩(١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).
٥. معاني القرآن وإعرابه :المنسوب غلطاً الى أبي إسحاق الزجاج , شرح وتحقيق : الدكتور عبد الجليل الشبلي , خرّج أحاديثه : علي جمال الدين محمد , المطبعة : دار الحديث – القاهرة , (د,ط) (٢٠٠٣).
٦. البحر المديد في تفسير القران المجيد:الإمام العلامة ابي العباس احمد بن محمد بن المهدي ابن عجينة الحسني المتوفى سنة(٢٢٤هـ),تحقيق عمر احمد الراوي,راجعها ودققها وقارنها على الأصل المخطوط عبد السلام العمراني الخالدي العرايشي,دار الكتب العلمية,بيروت-لبنان,ط٢(١٢٢٦هـ-٢٠٠٥م).
٧. البرهان في إعجاز القران او بديع القران:ابن أبي الإصبع العدواني المصري,تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف,القاهرة((د.ط))(١٣٧٧ه-١٩٥٧م).
٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي,تح:محمد علي النجار,مطبعة دار التحرير للطباعة والنشر-القاهرة,(د.ط)(بد.ت).
٩. البلاغة العربية(قراءة أخرى):الدكتور محمد عبد المطلب,مطبعة لونجمان,ط٣(١٩٩٤م).
١٠. البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، محمد كريم الكواز، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط١(٢٠٠٦م).

١١. البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس حتى دريدا، جون ستروك، ترجمة الدكتور محمد عصفور، عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت(٢٠٦)،(١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
١٢. بيان إعجاز القران:الخطابي(٣٨٨هـ)(في ضمن ثلاث رسائل في اللغة),تح:محمد خاف الله ومحمد زغلول سلام,دار المعارف بمصر(١٩٦٨م)(د.ط):٢٧ .
١٣. تاج العروس:محمد مرتضى الزبيدي(١٢٠٥هـ)مكتبة الحياة-بيروت,(ب.ط)(ب.ت).
١٤. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله العكبري(ت٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
١٥. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله العكبري(ت٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
١٦. التبيان في تفسير القران:ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)تحقيق:احمد حبيب قصير العاملي,دار إحياء التراث العربي,ط١(١٤٠٩هـ).
١٧. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور , المطبعة : عيسى البابي الحلبي وشركائه , ط:١ (١٩٦٤).
١٨. تطور البحث الدلالي(دراسة في النقد البلاغي واللغوي)الدكتور محمد حسين علي الصغير,دار الكتب العلميّة,بغداد,(د.ط)(١٩٨٨م).
١٩. تفسير ابن كثير المسمّى تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، راجعه وخرج أحاديثه الشيخ أيمن محمد نصر الدين، والدكتور عبد الرحمن الهاشمي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٢٠. تفسير البغوي:(لباب التأويل في معالم التنزيل):الحسين بن مسعود الفراء البغوي(٥١٦هـ),تحقيق خالد العلك ومروان سوار,دار المعرفة-بيروت,ط٢(١٩٦٦م).
٢١. تفسير البيضاوي المسمَّى(أنوار التنزيل وأسرار التأويل):عبد الله بن عمر بن محمد المعروف بالقاضي البيضاوي (٦٨٥هـ)تح:عبد القادر عرفات العشا حسونة,دار الفكر,بيروت(١٤١٦٩هـ -١٩٩٦م).
٢٢. تفسير الجلالين:محمد بن احمد جلال الدين المحلّي(٨٦٤هـ),وجلال الدين السيوطي(٩١١هـ),دار الحديث-القاهرة,ط١(د.ت).
٢٣. تفسير حقي

٢٤. تفسير الثعالبي المسمى بـ(الجواهر الحسان في تفسير القران):عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(ت٨٧٥هـ),مؤسسة الأعلمي للمطبوعات,بيروت(د.ط)(د.ت).
٢٥. التفسير الكبير أومفاتيح الغيب:الإمام فخر الدين الرازي أبي عبد الله بن عمر بن عبد الحسين القرشي,البهية المصرية-مصر,ط١(١٩٣٨م).
٢٦. تهذيب اللغة:أبو منصور محمد بن محمد الأزهري , تح : عبد السلام هارون وآخرين , المطبعة : المؤسسة العامة للتأليف والأنباء والنشر – القاهرة , ط:٢ (١٩٧٠).
٢٧. الجامع لأحكام القران: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي , تصحيح : أحمد عبد العليم البردوني , المطبعة : دار إحياء التراث العربي , بيروت – لبنان , ط:٢ (٢٠٠٤).
٢٨. الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون : الإمام شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي , تح : الشيخ علي معوّض والشيخ أحمد عبد الموجود و الدكتور جاد مخلوق جاد وزكريا عبد المجيد النوتي , قدّم له وقرضه الدكتور أحمد محمد خيره , المطبعة : دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط:١ (١٩٩٤).
٢٩. دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني:تأليف الدكتور محمد ياس خضر الدوري,دار الكتب العلمية بيروت-لبنان,ط١(١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م).
٣٠. دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)،قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط٣(١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
٣١. ديوان الأعشى,الكبير ميمون بن قيس,شرح وتعليق الدكتور محمد حسين,أستاذ الأدب العربي المساعد بجامعة فاروق,الناشر مكتبة الآداب بالجمايزت,المطبعة النموذجية(د.ط)(د.ت).
٣٢. ديوان الراعي النميري : دراسة وتحقيق : الدكتور نوري حمودي القيسي وهلال ناجي , المطبعة : المجمع العلمي العراقي , (د.ط) (١٩٨٠) .
٣٣. ديوان عنترة بن شداد ، دار بيروت – دار صادر ، بيروت (د.ط)(١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م).
٣٤. ديوان قيس بن الخطيم,حققه الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور احمد مطلوب,ساعدت وزارة المعارف على نشره,مطبعة العاني,بغداد,ط١(١٣٨١هـ -١٩٦٢م).

٣٥. ديوان النابغة الذبياني,تحقيق وشرح كرم البستاني,دار صادر,بيروت-لبنان,(د.ط)(د.ت).
٣٦. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي , المطبعة : دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط:٢ (٢٠٠٥).
٣٧. زاد المسير في علم التفسير:ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي(٥٩٧هـ) ,نشر محمد زهير الشاويس,المكتب الإسلامي للطباعة والنشر-دمشق,ط١(١٣٨٤هـ --١٩٦٤م).
٣٨. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السعدي,دار الكتب العلمية,بيروت-لبنان,طبعة حجرية.
٣٩. السيميائية وفلسفة اللغة:أمبرتو إيكو,ترجمة الدكتور احمد الصمعي,المنظمة العربية للترجمة,توزيع مركز دراسات الوحدة العربية,ط١(٢٠٠٥م).
٤٠. شرح الهاشميات للشاعر الشهير الكميت بن زياد الاسدي المتوفى سنة(١٢٦هـ),بقلم محمد محمود الرافعي,طبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر,ط٢(د.ت).
٤١. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعدّ كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الحديث ،القاهرة ((د.ت)).
٤٢. علم اللغة العام:فردينان دي سوسير,ترجمة:يوئيل يوسف عزيز,مراجعة:مالك المطبي الطبعة الأولى ,دار الشؤون الثقافية العامة,بغداد(ب.ط)(١٩٨٥).
٤٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني(د.ط)(١٢٠٥هـ).
٤٤. الفروق اللغوية،أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت٣٩٥هـ)،علق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت،ط٤(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٤٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل:تأليف الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري,تح:محمد عبد السلام شاهين,دار الكتب العلمية,بيروت-لبنان,ط٣(٢٠٠٣).
٤٦. الكشف والبيان في تفسير القران المعروف بـ(تفسير الثعلبي):الامام العالم العلامة ابي اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي المتوفى(٤٢٧هـ),تحقيق سيد كسروي حسن,منشورات محمد علي بيضون,دار الكتب العلمية ,بيروت –لبنان,ط١(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٤٧. لسان العرب:أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور الإغريقي المصري,دار صادر,بيروت ,ط٤(١٩٥٥).
٤٨. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين بن الأثير(ت٦٣٨هـ)،قدمه وحققه وعلق عليه الدكتورأحمد الحوفي،الدكتوربدوي طبانة،مكتبة نهضة مصر،ط١(٣٨٠هـ/١٩٦٠م).
٤٩. مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي , عارضه بأصوله وعلّق عليه : الدكتور محمد فؤاد سكزين , المطبعة : الخانجي , دار الفكر , ط:٢ (١٩٧٠).
٥٠. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(من أعلام ق٦هـ)، انتشارات ناصر خسرو، طهران، ط٨(١٣٨٤ش./١٤٢٦هـ).
٥١. مفردات ألفاظ غريب القران: العلامة الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني , الناشر : نور محمد , آرماغ فيروز آبادي , كراجي , ط:٣ (١٩٨٧).
٥٢. من بلاغة القران:الدكتور احمد بدوي طبانة,مكتبة النهضة-القاهرة,ط٣(١٩٥٠م).
٥٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي:تأليف العلامة احمد بن محمد بن علي المقرّي الفيومي,من منشورات دار الهجرة ,إيران-قم,ط١(١٤٠٥هـ).
٥٤. معاني القران الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي , دراسة وتحقيق : الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد , المطبعة : عالم الكتب – بيروت , مكتبة النهضة العربية , ط:١ (١٩٨٥).
٥٥. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع:ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(٤٧٨هـ),تحقيق مصطفى السقا,لجنة التأليف والترجمة والنشر-القاهرة,ط١(١٣٦٤هـ-١٩٤٥م).
٥٦. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ((د.ت)).
٥٧. المفارقة القرآنية، دراسة في أبنية الدلالة،الدكتور محمد العبد، مطبعة الأمانة، دار الفكر العربي،ط١(١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
٥٨. الوجيز في تفسير القران العزيز:تأليف المفسّر المحدّث النحوي الأديب الشيخ علي بن الحسن بن ابي جامع العاملي(١٠٧٠هـ-١١٣٥هـ)حققه وراجعه الشيخ مالك المحمودي,الناشر دار القران الكريم,ط١(١٤١٣هـ).

الرسائل الجامعية

١. ألفاظ السمع في القران الكريم,شكيب غازي بصري,قسم اللغة العربية-كلية الآداب-جامعة الكوفة,مضروبة على الآلة الحاسبة(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
٢. الألفاظ الواردة مرة واحدة في القران الكريم:شكيب غازي بصري الحلفي,إطروحة مسجلة في قسم اللغة العربية-كلية الآداب-جامعة الكوفة(١٤٣٠هـ -٢٠١٠م).

الدوريات

١. مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني(قراءة أخرى في ضوء الاسلوبيّة):نصر حامد ابو زيد مجلة فصول,المجلد الخامس العدد الأول(١٩٨٤م).

Shakeeb Ghazi Basry Alhlfi

Abstract

This study is one of thousand attempts that had dealt with thee holy Quran to serve it,firstly ,and to curry favor with his Allmighty God Second,hence,to Select This Phenomenon is an attempt,by the researcher,to understand one of the charecteristics of the Quraic text lnimitability.the study had been based on five hypotheses wich represnted an approack to resolve the study problem.

The semantic ability of the Quranic The resources on wich the study depeds aea vavied,started with the interpretation books,theS linguistical books with their semantic whtgere they were phonetic ,morflogic or grammatical,in addition to the scientific resources of the pure specialization such as medicine,psychology,music,…etc,wich the researcher to explaine mang of the quranic uses that have on explaine in the books of interetion.

The method of this research is an integral one with three direction,adiscriptive,statistical and analytic it is anatural response for the nature of the subtect,because if the description depends on statistics,the semantic analyis will be completed.

The important of this study comes as an intention study. Standing the direct discovery, which is specialized to the rung audible and direct sensing for many vocabularies-under study debit.